A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

نجيب صالح الدقر
تلفون ٢٢٢٩٧٧

A237a A
V. 2

إلى أخي حبيب وفي
جمادي هدية محبة وود

محمد العدناني

فجر العروبة

الجزء الثاني من

العدنانيات

حقوق إعادة الطبع محفوظة للشاعر

منشورات المكتبة العصرية - بيروت

الإهـــداء

الى التي شاركَ قلبها الكبير قلبي في الاعجاب بزعيم العروبة ، وقائدها المخلص الرئيس جمال عبد الناصر الذي ورد اسمه في معظم قصائد هذا الديوان ، والذي جنّحت بطولته خيالي فتصيّد جُلّ معاني هذا الجزء من «العدنانيات» .

والى التي جرى حُبُّ العروبة في نفسها كما جرى الدم في العروق ، والاحساس في الأعصاب ، الى فـــلذة كبدي ابنتي الحبيبة الشاعرة

هالة

أهدي هذا الديوان

حلب : نيسان ١٩٦٠

ليث القناة

هذه أبيات قيلت في مؤمم قناة السويس ، ومقلم براثن البريطانيين الناشبة في جسم الأمة العربية ، وناظم عقد العرب الوئيس المفدى جمال عبد الناصر ، بعد أن صمد في وجه التحدي الغربي الاستعماري صمود الأبطال :

تَرَفَّعَ عَنْ مَدْحِ المُلوكِ قصيدي
وأَوْطَنَ جوزاءَ البَيانِ نشيدي (١)

وَصَعَّرْتُ خَدَّ الشِّعْرِ كِبْراً ، فلم يَجِدْ
سِوَى سِدْرَةِ الإلْهام عَرْشَ خُلودِ (٢)

رَبَأْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ أَرْوَعَ ماجِدٍ
يسيرُ على هامِ الأُباةِ الصِّيدِ

ولكنَّهُ لما رأى عَبْدَ ناصِرٍ
يَفُلُّ حَديدَ المُعْتَدي بحديدِ

---

(١) الجوزاء : برج في السماء .

(٢) إشارة الى سدرة المنتهى ، وهي شجرة على يمين عرشه سبحانه وتعالى

سيادة الرئيس جمال عبد الناصر

ويرفعُ شأنَ العُربِ في كُلِّ وَهدةٍ
مِن الأرضِ مِقداماً ، وكُلِّ صَعيدِ (١)
ويَجمعُ شَملَ القومِ بَعدَ تَشتُّتٍ
ويُنهضُهم مِن كَبوةٍ وجُمودِ
ويَنفُخُ فيهم رُوحَهُ عَربيَّةً
تُؤجِّجُ عَزماً كانَ إلفَ خُمودِ
ويُشعِرُهم أنَّ الزَّمانَ مُحالِفٌ
لِكُلِّ فتًى ، صُلبِ القَناةِ ، عَنيدِ
وأنَّ جَناحَ الغربِ قد هِيضَ عندما
رأى نَسرَنا أمسَى بغَيرِ قيودِ
يُحلِّقُ في أجوائِهِ ، والسُّها لَهُ
أريكةُ نَجدٍ طارفٍ ، وتَليدِ
فلمَّا رأى شِعري جَمالاً ، وطَرْدَهُ
لِفارُوقَ مِن جُحرِ الليالي السُّودِ
وإجلاءَهُ جُندَ البَريطانِ بَعدَما
غدا جَوزُهم في مِصرَ دُونَ حُدودِ

(١) الصعيد : المرتفع من الارض .

ووثبتَهُ فوق القناةِ ، وعَزْمَـهُ
عـلى شَنِّها حَرْباً بـدونِ رُكودِ
وجَعْلِ بُنودِ العُرْبِ تخفُقُ في الذُّرى
أوِ الموتِ في الهيجاء موتَ شهيـدِ
عَصاني نظيمي ، وانتحى أنجُمَ العُلى
وعادَ بِهـا منظومـةَ بعقودِ
وحَلّى بها ليثَ القناةِ ، فزانهـا
بإشراقِ وجهٍ كالصَّباحِ ، وجيد
وحَسْبُ جَمـالٍ أنَّـهُ بقلوبنـا
تَطَوَّقَ ، مِنْ دُونِ الورَى ، وكُبودِ
بروحيَ أفديهِ ، وقلبيَ ، والمُنى ،
ونثري ، ومـا أثَّلْتُـهُ بقصيدي
رأيتُ صلاحَ الدينِ فيهِ ، فليتني
أعيشُ فألفي الجُنْـدَ تِلْوَ جُنودِ
يسيرُ بهم نَسْرُ الكِنانـةِ ظـافِراً
لِرَدِّ فِلَسْطِينٍ ، ومحقِ يَهُودِ
لِأَنْزِلَ رَمْسِي بعدَ ذلكَ هانئـاً
بتربةِ آبائي ، وأرضِ جدودي

حلب : ١٥ آب سنة ١٩٥٦

طبل الغرب

قيلت عند هجوم إنكلترا وفرنسا على الشقيقة مصر التي أمم منقذها الرئيس جمال عبد الناصر القناة دون خوف من تهديدهم ووعيدهم :

زأرَ الحقُّ في عرينِ بلادي
فشَى الهولُ في ربُوعِ الأعادي

نزلَ الصَّدرَ ، وانتحى القلبَ حتّى
طفحَ الرُّعبُ في كُؤوسِ الفؤادِ

أَلِفَ الغربُ حِقْبَةً أن يرانا
ـ وهوَ يعوِي ـ فرائِصاً في ارتعادِ

رُبَّ طبلٍ دَرْدابُهُ أزعجَ الغِيلَ ،
وأودَى براحةِ الأجسادِ (١)

لفظَ الرُّوحَ حينَ شقَّتْ حَشاهُ
لمسةٌ مِنْ براثِنِ الآسادِ

---

(١) الدرداب : صوت الطبل . الغيل : موضع الاسد .

فإذا ذلكَ الـدَّوِيُّ هَبـاءْ
وإذا جَمْرُ غَيْظِهِ مِـنْ رَمـادِ
وَبَدَتْ لي إنكلترا وفرنسا
كالفقاقيعِ في خِضَمِّ بلادي
مَزَّقَتْها انتفاضَةٌ مِن جمالٍ
جَعَلَتْهـا أُسطورَةَ الإزبادِ
لم تكَدْ مِصْرُ بالحديدِ تَحَدَّى
مَنْ لدى الدَّولتيْنِ مِنْ أجنادِ
وتُحيطُ القنـاةَ بالنَّارِ حتى
كَفَّتا رَهْبَةً عَنِ الإرعادِ
لا يَشُنُّ الكابوسُ حَرباً إذا ما
نفضَ الجَفْنُ عنهُ عِبءَ الرُّقادِ

حلب : ٨ – ١٠ – ١٩٥٦

الجمهورية العربية المتحدة

لما سمعت زعيم العروبة الرئيس جمال عبد الناصر يعلن من اذاعة القاهرة مولد الجمهورية العربية المتحدة مؤلفة من مصر وسورية ، ترقرقت العبرات في عيني فرحاً ، وقلت :

لمّا سمعتُ جَمالاً يُنبئ العَرَبا
بِوَحْدةٍ ، فاضَ دمعُ القلبِ وانسكَبا

فقد رأى الأَملَ المنشُودَ بازغةً
شُموسُهُ ، تَبْهَرُ الآفاقَ والحِقَبا

فَجُنَّ في الصَّدرِ مخموراً بِغِبْطتِهِ
وراحَ يرقُصُ في أرجائِهِ طَرَبا

ولو أُتيحَ مِن الأضلاعِ مُنطَلَقٌ
لَهُ لَيَمَّمَ مِصْراً يعتلي السُّحُبا

وحطَّ ، مُلتهِباً شوقاً ، على شَفَتَيْ
فَذٍّ لأُمتِهِ خَفَّاقَهُ وَهبا

وراحَ يلثُمُ شكري وَهْوَ في ظمأ
إلى مَعينٍ من الإخلاصِ قدعَذُبا (١)

لم يُغْرِهِ مَنصِبٌ يَعْنُو الزَّمانُ لَهُ
وآثَرَ اليومَ أنْ يَفدِي بهِ العَربا

فَحَلَّ مِنْ شعبهِ عرشاً دعائمُهُ
قلبٌ بِحُبِّ أبي حسَّانِنا وَجِبا

لَئِنْ سلختُ حياتي في مُقارَعةٍ
للغرب يُرْهِقُني بالظُّلْمِ مُنْتَدَبا

كم زُرْتُ سِجْناً ببيروتٍ، ورَوَّعني
سِجْنٌ ببغدادَ شَنَّ الويْلَ، والحَرَبا

وفي فِلَسْطينَ تنكيلٌ، ومُعتقَلٌ
بَلَوْتُ فيه الضَّنَى، والبطشَ، والكُرَبا

وذُقْتُ في النفيِ، والتشريدِ مُضطهَداً
غيري بمثلِهما ما خِلْتُهُ نُكِبا

---

(١) هو الرئيس شكري القوتلي آخر رئيس للجمهورية السورية، وقد ضحى بمنصبه من أجل وحدة العرب.

فإنني حينَ شكري النَّدْبُ طالعني
بعُودِه في فم الأهوال قد صَلِبا
ورُوحِهِ وهْوَ في الهيجاء يَبْذُلُها
لِقومِهِ ، ويَعافُ الأَهْلَ والنَّشَبا
بَدَوْتُ في عينِ نفسِي في الدُّنى قَزَماً
أمامَ مَجْدٍ لشكري بالدِّما كُتِبا
دَعَى العُروبةَ في سِرٍّ ، وفي عَلَنٍ
وكانَ أُمّاً لها ، مُذْ أيفعَتْ ، وأَبا
مَن باعَ للشَّعْبِ في اللأْواء مُهْجَتَهُ
بما يُكِنُّونَ مِنْ حُبٍّ ، فقد كَسَبا
إنَّ الوفاءَ ضِياءُ الرُّوحِ مُشْرِقَةً
على الأَنامِ يُزيلُ الهَمَّ ، والنَّصَبا
فَمُ الزَّمانِ إذا ما شاءَهُ مَثَلاً
بغيرِ قوميَ في التَّاريخِ ما ضَرَبا

* * *

أَمّا جَمالٌ فقلبي ما هفا أبداً
الى زعيمٍ سواهُ يكشِفُ النُّوَبا

ماعطَّرَ الكونَ ذِكْرٌ لاسْمِهِ أبداً
إلاَّ اليهِ ابنُ جَنْبي في الضلوعِ صَبا
ماجاء بعدَ صلاحِ الدينِ مِنْ بَطَلٍ
سوى جمالٍ، لِجَمْعِ الشَّمْلِ قد نُدِبا
عزيمةٌ، كقضاءِ اللهِ، ماضيةٌ
وسيرةٌ، في سواها المجْدُ ما رَغِبا
لو كانَ ثَمَّةَ لِلْعَلْياءِ مِن سَبَبٍ
لكنتَ وَحْدَكَ، عبدَ الناصرِ، السَّبَبا
أوحاوَلَتْ مَلَكاتُ الحُسْنِ قاطِبَةً
أنْ يَحْتَذِبْنَ فؤادي لَحْظَةً، لأَبى
جَفَا الضُّلُوعَ، ووافَى مِصْرَ يُلْهِبُهُ
شوقٌ اليكَ، ونَحوَ الرَّاحتَيْنِ حَبَا
أمسَى أسيرَكَ في مِصْرٍ، وصاحِبُهُ
مازالَ يَصْلَى بنارِ الوَجْدِ في حَلَبا
سَلْهُ يُجِبْكَ، وفي نَبْضاتِهِ نَغَمٌ
كالسِّحْرِ، في مِسْمَعِ الإلهامِ قد سُكِبا

جَرَتْ قوافِيَ فوقَ الطِّرْسِ يَرْقُمُها
وَجْدٌ بأَروَعَ زَيَّنّا بهِ الأَدَبا
كُنّا نُطأطِئُ منّا الهامَ في خَجَلٍ
مِن قادةٍ أَوردونا الذُّلَّ والعطَبا
باعُوا لِمَنْ نَصَبَتْ دُولارَها شَرَكاً
ضمائراً تَعْبُدُ الدُّولارَ ، والذَّهبا
رأيتُهم في رياضِ العُرْبِ أَغرِبَةً
كُلٌّ بما لَحَّنَتْ أَمريكَةٌ نَعَبا
حتّى إذا جُبْتَ آفاقَ العُلَى قمراً
جَمَّ الضِّياء ، ونجمُ المارقينَ خبا
ورُحتَ تَغْمُرُنا بالنُّورِ يَبْهَرُنا
وتَقْذِفُ المُعْتدي مِن مِصْرِنا لَهَبا
صِرْنا نتيهُ على أَعدائِنا عِظَماً
ونرفَعُ الرأسَ حتّى يَعْلُوَ الشُّهُبا
ونرتقي مِنبَرَ التاريخِ نُشْهِدُهُ
بأَنّنا خيرُ شعبٍ في الوغَى خَطَبا

بأنسر تملأُ الآفاقَ مُرعِدَةً
وتَشغَلُ الدهرَ بالأمجادِ، والكُتُبا
تَخُطُّ وَحدَتَنا بالنار هاطلةً
مِنَ القذائفِ تُلقي الذُّعرَ، والرُّعبا
وتعتلي اليمَّ، يَمَّ العُربِ، ماخرةً
مِنَّا الأساطيلُ تجري فوقَهُ هِضَبا
ويزحفُ الجيشُ نحو الغاصبين فلا
صَوْباً يُبَقّي لِصَهْيُونٍ، ولاحَدَبا
تَقُودُه مِن جمالٍ عزمةٌ نُضِيَتْ
تَدُكُّ ــ حينَ يُغيرُ ــ الجحفَلَ اللَّجِبا
حتّى إذا سأَل التاريخُ قائدَنا
عنها، أجابَ: وباءٌ عارضٌ ذهبا

* * *

إنْ أطلَقَ الرُّوسُ في أُفقِ الدُّنى قمراً
مَتْنَ الفضاء الى عَلْيائِهِ ركِبا

فالعُرْبُ قد أطلقُوا بدرَيْنِ مالهما
نِدٌّ يباريها بين الورَى نسبا
شكري الذي كَلَّلَ التاريخُ هامَتَهُ
غاراً ، وشَدَّ الى الشِّعْرَى لهُ طُنُبا (١)
والأَسْمَرُ الفَذُّ عِملاقُ الوغَى ، وفتى
أحلامِنا ، وصَباحُ المجْدِ مُرْتَقَبا
جمالُنا قاهرُ المستعمِرينَ ، ومَنْ
رأيتُهُ لِرَحَى آمالِنا قُطُبا
سيفٌ ، يَدُ اللهِ سَلَّتْهُ على دُوَلٍ
بَغَتْ علينا ، فلم نَشْهَدْ قطُّ نَبا
وفارِسٌ ، رَكِبَ الإقدامَ مُقْتَحِماً
بعزمِهِ الهولَ في الهيجاء مُلْتَهِبا
فما وَنَى مَرَّةً عن قَنْصِ بُغْيَتِهِ
ولا رأيناهُ في ساحِ النِّضالِ كَبا

(١) الشعرى : كوكب يطلع في الجوزاء .

ما كاد يَلْمسُ مِنَّا القلبَ مُنصَدِعاً
حتَّى انتفضنا ، وصَدْعُ القلبِ قد رُئبا
مَنِ افتدَى قومَهُ بالنفسِ يَبْذُلُها
فَدَتْهُ أرواحُهُمْ طُرّاً ، ولاعَجَبا

* * *

باتَ الجمالُ برُغمِ الشَّيْبِ لي أَرَباً
لِأنَّ في اسمِ جمالٍ المرتجَى الأَرَبا
واللهُ ناصِرُ عَبْدٍ في نَقِيبَتِهِ
يُمْنٌ نَفُضُّ بهِ اليأسَ الذي نَشِبا (١)
لم تَتَّحِد مِصْرُ مَعْ سُوريَّةٍ أبداً
إلاَّ العُلَى لهما والنَّصْرُ قد كُتِبا

* * *

ما كُنتُ أَحْلُمُ أن أحيا الى زَمَنٍ
فيهِ أرى أَملي في نَصرِنا خَصِبا
بشائرُ الوَحْدةِ الكبرى لِأُمتنا
عنها نَضَتْ بعدَ ليلِ المِحْنَةِ الحُجُبا

(١) النقيبة : النفس . واليمن : البركة .

وأقبَلَ الفجرُ مَزْهُوّاً بغُرَّتِهِ
وبالدّماء، دماء الثّأرِ مختَضِبا
غداً يَمُدُّ لنا الأُزْدُنُّ راحتَهُ
مع الحجاز، ويُمسِي المُرْجِفونَ هَبا
وفي العِراقِ يُطِلُّ الصُّبْحُ مبتَسِماً
وفي الجزائرِ نُجلِي الوَغْدَ مغتصِبا
وبالمناضِلِ لُبنانٍ نُتِمُّ غداً
حولَ الصَّهاينِ طَوْقاً مُرْعِباً ضُرِبا
ونستَرِدُّ فلسطيناً يؤازرُنا
نَصْرٌ من اللهِ يجلُو الشَّكَّ والرِّيبا
وتلبَسُ القُدسُ، قلبُ العُرْبِ، مُشرِقةً
مِنْ بعدِ ليلِ الأَسَى، أثوابَهَا القُشُبا
ويضحَكُ المسجِدُ الأَقصَى، وصخرَتُهُ
وقُبَّةٌ فوقَها قد بَزَّتِ القُبَبا
« أللهُ أكبَرُ » إنْ دَوَّتْ مآذنُهُ
بِها، أَصاخَ اليها الدّهرُ وانجذبا

وللنّواقيسِ لحنٌ في كنائسِها
سيتركُ اللُّبَّ ، لُبَّ الكونِ ، مستلَبا
لحنُ العُروبَةِ في الدُّنيا لهُ نَغَمٌ
لغيرِهِ خافِقُ التّاريخ ما طَرِبا
غَداً بيافا وحيفا نجتني أَمَلاً
إنَّ الطَّريقَ إلى أمجادِنا لَحِبا (١)
سفينةُ العُربِ لن تُلقي مَراسيَها
إلا بِتَلِّ أبيبِ ، فالغَدُ اقتربا
رُبّانُها الأَسْمَرُ العملاقُ ناصِرُنا
فكيفَ نَخشى الرَّدى في اليَمِّ مصطخِبا؟
كأسُ الشَّهادةِ في كفِّ الخلودِ غَدَتْ
تُدارُ مُفْعَمَةً ، طُوبَى لِمَنْ شرِبا

حلب : ١ شباط ١٩٥٨

---

(١) لحب الطريق : وضح .

مَرحبًا يا جمال

قيلت يوم وصول زعيم العرب الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة دمشق ، في آذار ، عام ١٩٥٨

هَنّئوني بأُمّتي هَنّئوني
كادَ مِن فرحتي يُجَنُّ جُنوني
نَقَضَتْ بالجهادِ غَزْلَ الأَعادي
وأطاحتْ بمكرِهم، والحُصُونِ
فَخَرَجْنا مِن قُمْقُمِ الغَرْبِ جِنّاً
ثُمَّ رُحْنا نَسقِيهِ كأسَ المَنُونِ
وسَحَقْنا إنكِلْترا وفرنسا
في وَغىً، تَصهَرُ الجبالَ، زَبونِ
سائِلُوا تُربَنا ببُورِ سعيدٍ
إنَّهُ بالجوابِ غيرُ ضَنِينِ
قد خَضَبْناهُ بالدِّماءِ سُيولاً
نازِفاتٍ مِنَ العَدُوِّ المُبِينِ

كُلُّ شِبْرٍ منهُ قصيدةُ فخرٍ
يتغنّى بها لِسانُ القُرونِ
وَبَنَيْنا عَلَى الجماجمِ مَجْداً
لَمْ ظلَّ الأَسى برِفقٍ ولِينِ
ثُمَّ رُحنا نَخُطُّ سِفرَ المعالي
بيَراعٍ مِدادُهُ في الوَتِينِ
وجعلنا من الشَّآمِ ومصرٍ
دَوْلَةً حَقَّقَتْ أماني السِّنينِ
وامتطى نَسرُها الفضاءَ فسيحاً
بجناحَيْ عزيمةٍ ويَقينِ
وغدا جيشُها المُفَدَّى لقومي
خيرَ حِصْنٍ في النَّائباتِ حَصِينِ
باتَ كابُوسَ كُلِّ خَصْمٍ عَنِيدٍ
جاءَهُ مِن شِمالِهِ واليَمينِ
قد عَقَدْنا لِواءَهُ لجمالٍ
طَوْدِهِ الشَّامخِ الأَبِيِّ المكينِ

ما عَسَى تَصْنعُ الذِّئابُ الضَّواري
حينَ يعلُو زئيرُ لَيْثِ العَرينِ ؟

* * *

لاتُرَعْ ياجمالُ من أيِّ حِلْفٍ (١)
لا يُجيدُ الذِّئابُ غيرَ الطنينِ
عُصْبَةٌ بَلْ عِصابَةٌ من مُلوكٍ
ورِجالٍ ، عُقولُهم في البُطونِ
مَخِضُوا ، والجَهِيضُ دَوْلَةُ مَسْخٍ
لُفِّقَتْ في دُجَى الخُطوبِ الجُونِ (٢)
وُلِدَتْ مَيْتَةً ، فهاجُوا وماجُوا
بالأَهازيجِ فوقَ قبرِ الدَّفينِ
ونيو يُوزكُ أُمَّهَا وأَبُوها
والرَّعايا مابينَ وَغْدٍ ودُونِ

---

(١) المقصود بالحلف هنا حلف بغداد ، والاطلنطي وغيرهما من الاحلاف الاستعمارية المتآمرة على استقلال الامم والشعوب .

(٢) هي دولة الاتحاد المزيفة بين الاردن والعراق .

أنا أدرى بفاضلٍ وسميرٍ
وبنُوري، ومالكِ المُستكينِ (١)
ليس باشُ الأعيانِ رأساً فهذا
ذنَبٌ باتَ يَزْدَهي بالقُرونِ (٢)
أيُسَمَّى زِيرُ ... ...
وهوَ نَحسٌ ... في كُلّ حِينِ (٣)
لو أردْنا تشبيهَ إبليسَ يوماً
كَبَدا مِنْ مِياهِهِ، والطِّينِ
نَسَجَ الغَدرَ لِلّذي أفتَدِيهِ
بِقَصِيدي، ومُهجتي، والبَنينِ
فوَقاهُ الرَّحمنُ مِن كَيْدِ نَذْلٍ
في الحواشي مُنافِقٍ، والمُتُونِ

---

(١) هم فاضل الجمالي العراقي، وسمير الرفاعي الاردني، ونوري السعيد العراقي، وشارل مالك اللبناني عملاء الاستعمار.

(٢) برهان الدين باش أعيان وزير خارجية العراق المتآمر على العروبة. وكلمة «باش» معناها بالتركية «رأس».

(٣) حاول ... ... اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر بوساطة الشهم ... ... رئيس ... ... في الجمهورية السورية آنذاك.

ظنَّ أنَّ الضميرَ يُشرى بمالٍ
فـأراهُ ... زَيْـفَ الظُّنونِ

أمْ يُسَمَّى الوصِيُّ عَبْدَ إلهٍ
وَهوَ، مُذْ كانَ، عَبْدُ الأسْتَرلِيني (١)

فإذا ما رأى دُلارَ أمْرِكا
فنُيويُورْكُ كَعْبَةُ المأْفونِ

وملاهي باريسَ مَسْجِدُه الأَهْ
صَى، وفي لَنْدُنٍ كَنِيسُ اللَّعِينِ

دَنَّسُوا القُدْسَ باتِّحادِهِمُ المُخْزِي
وأَرضَ الرَّشِيدِ والمأْمُونِ

ما رأَوْا في شَعْبِ العِراقِ المُفَدَّى
وَلُيُوثِ الأُرْدُنِّ أيَّ مُعِينِ

ليسَ فيهِم سوى فتىً عَرَبِيٍّ
بِجَمالٍ رئيسِنا مَفْتُونِ

---

(١) عبد الاله : هو الوصي على عرش العراق والخائن الاول فيه .

هالَ أعداءَ شَعْبِنا ما رأوْهُ
فأذاقُوا الأحرارَ وَيلَ السُّجونِ
أتَنا سَوْا مَصيرَ كُلِّ غَشُومٍ
أمْ نَسُوا ماجرَى لِكُلِّ خَؤُونِ
فأَصيخُوا إليَّ ، أبناءَ قومي
مُرْعِداً في قلوبكم ، واسمَعُوني
أبتُروا اليومَ كُلَّ عُضْوٍ خَبيثٍ
إنَّهُ بالبَقاءِ غَيْرُ قَمِينِ
كُلُّ مَن يَظْلِمُ الرَّعِيَّةَ يوماً
سَيَرَى في الرَّدَى وفاءَ الدُّيونِ

* * *

قد أقامَ الفُؤادُ عُرْساً بصدري
يومَ وافى دِمَشْقَ ماحِيُ الشُّجون
فاسمَعِي زَغْرَداتِهِ ياليالي
وأَصيخِي الى شَجِيِّ اللُّحُونِ
وافْسَحِي لي في أُفْقِكِ الرَّحْبِ دَرْباً
يا دَراري ، فالأَرْضُ لا تكفيني

جَنَّحَتْنِي مَسَرَّتِي بجمالِ
فَتَهادَتْ فوقَ السَّحابِ سَفِينِي
وضَفَرْتُ الكواكِبَ الزُّهْرَ تاجاً
لِابْنِ شعبي ، فَزانَهُ بالجَبِينِ
إنْ يَكُنْ زاهداً بعرْشٍ ، فإنَّا
قد وضعناهُ في سوادِ العُيونِ
أوْ يكُنْ ساهداً ، فإنَّا جعَلْنَا
مَهْدَهُ مِنْ كُبودِنا والجُفُونِ
أوْ يَكُنْ عافَ وَكْنَهُ النَّسْرُ حِيناً
فلهُ في الصُّدورِ أسْمَى الوُكونِ
لا تَسَلْنِي عَنْ سِرِّ حُبِّي جمالاً
إنَّ سِرَّ الفُؤادِ غيرُ مَصُونِ
فَأَعِنِّي على وُرودِ حِرائي
يا يراعي ، ويا قوافي أَبِيني
أيُّ بحرٍ يكفي مِداداً لِوَصْفِي
وَجْدَ قلبي بهِ ، وأيُّ مَعِينِ ؟

فاغفري أمّتي عِثارَ بياني
إنْ كبا بي جوادُهُ، واعذُريني

* * *

ياجَمالُ الحَبيبُ! يا شُغلَ قلبي
ومَداراً لِصَبْوتي، وحَنيني
أنتَ أنسَيْتَني ضَنايَ، وكَرْبي
وانبعاثَ الأنينِ تلوَ الأنينِ
أنتَ ضَمَّدتَ ياجَمالُ جراحي
ثمَّ كفكفْتَ دَمعَ قلبي الحزينِ
أنتَ جلجَلْتَ في سَماء جَناني
فَهَمى وابلُ المُنى يُروِيني
أنتَ نَضَّرتَ في خريفِ حياتي
أَملي، فاكتَستْ ربيعاً غُصُوني
أنتَ فَجَّرتَ لي يَنابيعَ شِعري
فَسَقَتْ ظامئَ النُّفوس عُيوني
ما لَمَسْتَ الغُضُونَ في وَجْهِ يأسي
ياحبيبي! حتَّى تلاشَتْ غُضوني

كَمْ تَعالَى على الملوكِ قريضي
ولَوَى الخدَّ شامِخَ العِرنينِ
وأتاكَ الغَداةَ يَحْدوهُ شوقٌ
كادَ مِن لَفْحِ نارِهِ يُصمِيني
نحن لولاكَ ما شَمَخْنا برأسٍ
وخَلَعْنا أبرادَ ذُلٍّ، وَهُونِ
قد بَعَثْتَ الآمالَ في كُلِّ قلبٍ
بجهادٍ فَذٍّ، وخُلقٍ مَتينِ
فرأينا في أُفقِ يافا الأَماني
باسِماتٍ، وفي رُبُوعِ جِنينِ
وتركتَ التاريخَ خَلْفَكَ يَعدُو
لاهثاً في سُهولهِ، والحُزُونِ
رُحتَ تُملي عليهِ أمجادَ قومي
دافِقاتٍ كَصَوْبِ مُزنٍ هَتُونِ
دَعْهُ شَطْرَ الشهباءِ جَنْبَكَ يمشي
لترى عينُه شُعاعَ اليقينِ

وَيَرَى في رِحابِها كُلَّ صَدرٍ
مِن لهيبِ الأشواقِ في آثُونِ
ويُلاقي في بَلْـدَةِ المتنبِّي
خَيْرَ شعبٍ على العُهودِ أمينِ
كُلُّ قلبٍ بكهرَباءِ الأَماني
وَهَوَى عَبْدِ ناصِرٍ مشحُونِ
سَيراهُ يَرِفُّ بينَ الخَنـايا
ويُغَنّي للقائـدِ الميمون
لاهَفا خافقي إذا لم أُكَحِّلْ
بِمُحَيّاكَ يا جَـمالُ جُفوني

حلب : ٣ آذار سنة ١٩٥٨

كفّنوا اليأس

افتتحت بالأبيات الآتية اسبوع التسلح في حلب والمحافظات الشمالية السورية ، وقد أذيعت من محطة الاذاعة السورية :

كَفِّنُوا اليأسَ يا رجالَ الكِفاحِ
وادفِنوهُ في غَيْهَبِ الأَتْراحِ
نَفَضَ العُرْبُ عنهُمُ كَلْكَلَ الذُّلِّ ، (م)
وزانُوا تاجَ العُلَى بالأَضاحِي
هَجَرَ النَّسْرُ سَفْحَهُ ، وتوارَى
خَلْفَ أُفْقٍ مِنَ السَّنا اللَّمّاحِ
ساحِباً ذَيْلَهُ على كُلِّ نَجْمٍ
قد كَبَا عن مَداهُ كُلُّ جَنَاحِ
وجِراحُ الثَّأْرِ الدَّفينِ تَنَزَّى
في مَليكِ الأَجواءِ تِلْوَ جِراحِ
سوفَ يَنقَضُّ فوقَ تَلِّ أبيبٍ
كَشِهابٍ أَعياهُ كَبْحُ الجِماحِ

فَهَوَى مِن إسارِه يَتَلَظَّى
عَرَبِيَّ الدَّوِيِّ ، جَمَّ الصِّياحِ
فَتَلَقَّيْ رُجومَنا دولةَ الخِزْي ، (م)
وأُختَ الخَنا ، وبِنْتَ السِّفاحِ
وأطيقي إن استطعتِ صُموداً
في لهيبِ الوَغى ، وعَصْفِ الرِّياحِ
في غَدٍ يُطبقُ الخِضَمُّ بشِدْقَيْهِ (م)
عـلى كُلِّ فاسِقٍ سَفّاحِ
وتَسيلُ الدِّماءُ حُمْراً فتغدو
طَبَرِيّا رَمْسَ العُداةِ القِباحِ (١)
سَرَطانُ اليهودِ في الشَّرقِ فانٍ
ولدَى العُرْبِ مِبْضَعُ الجَرّاحِ
لم يَزَلْ في عُروقِنا قاصِفُ البأسِ (م)
يُدَوِّي مِنْ خالدٍ ، وصَلاحِ

---

(١) نظمت القصيدة هذه بعد هجوم اسرائيل الغادر من بحيرة طبريا على سورية .

زايلَ الليلُ أرضَنا ، وسيبدُو
بَعْدَ فَجرٍ قانٍ ضِياءُ الصَّباحِ
وسنُلقي إنكِلترا وفرنسا
في خِضَمٍّ مِنَ الأَسى ، والنُّواحِ
لم تُخلِّدْ مَدَى الدُّهورِ صُرُوحٌ
قَطُّ إلا على ذُرَى الأَرواحِ

* * *

رَبَضَ الجيشُ في العَرينِ لِيَحْمِي
كُلَّ مَنْ فيهِ مِنْ أذَى المُجْتاحِ
والمَنايا تَنْصَبُّ سَيْلًا عليهِ
كالسَّحابِ المُعَزِّبِدِ المِلْحاحِ
فَهْوَ لايبتغي سوى المالِ حتَّى
يَسْحَقَ الخَصْمَ ، وهوشاكي السِّلاحِ
فابذُلوا المالَ للدِّفاعِ وفيراً
لاتُقاسُ الأَموالُ بالأَرواحِ

حلب : ١٧ ـ كانون الاول سنة ١٩٥٥

نشيد الثأر

(دور)

إسمَعِي يا رُبَى وانظُري يانُجود
واشهَدي يادُنَى كيف نُلقي اليهود

في اللُّحُود

(اللازمة)

ثأرُنا لَنْ يَنامْ لا أمانَ، لاسَلامْ
لِلعُداةِ اللئـامْ ما وراءَ الحُدودْ

لليهودْ

(دور)

يا رَصاصُ لَعْلِعِ يا مَدافعُ أصرَعي
خَصْمَنا، ودَوِّعي كُلَّ مَنْ لليهودْ

مِن جُنود

(دور)

تَلْ أبيبُ سَجِّلي غَلَيَانَ المِرْجَلِ
بالرَّدَى المُجَلْجِلِ سوفَ يَخْلو الوُجُودْ

مِنْ يَهُود

(دور)

الأَمـاني العِـذابْ
في انقِضاضِ الشَّبابْ

مِنْ مُتُونِ الهِضاب
يَقصِفون اليهـود

كالرُّعودْ

حلب : تموز سنة ١٩٥٦

جزّارُ الجزائرِ

أراد غي موليه ، رئيس وزراء فرنسا ، الذي تصدى لابادة إخواننا عرب الجزائر الأشاوس الذين دوخوا فرنسا ، ودحروا جحافلها ، أراد أن يستر إخفاق دولته (الكبرى ؟ !) في الجزائر ، باثارة شريكته بريطانيا (غير العظمى) لتهديد منقذ مصر العربية وزعيم العرب الرئيس جمال عبدالناصر ، باكتساح الشقيقة الكبرى مصر ، على أثر تأميمه شركة قناة السويس ، التي تمتلك الدولتان جميع أسهمها تقريباً ، فقلت الأبيات الآتية موجهة الى رئيس وزراء فرنسا :

أَغِي مُوليه ، جَزّارَ الجزائِرْ
دَعِ التهويلَ ، واصمُدْ للقساورْ

بحقِّ فرنسةٍ ، بَلَدِ المخَازي
وكُلِّ مُعَرْبِدٍ فيها مُقامِرْ

وكُلِّ مدينةٍ فيها تُباهي
بوَفرَةِ مالديها مِنْ فواجرْ

وما تَجْلوهُ مِنْ حُمرِ اللّيالي
لِكُلِّ فتىً بسُمعَتِهِ يُغامِرْ

وَما جادَتْ بِهِ الحانَاتُ مِمّا
يُزلزِلُ كُلَّ أَركانِ البصائر

وكُلِّ مَباءَةٍ للعارِ راحَتْ
تُرَوِّدُ بالبغايا كُلَّ داعِرْ (١)

وما باعَتْه مِن عِرْضٍ خسيسٍ
بأسواقِ الفُجورِ لكلِّ تاجر

بحقِّ غصونِ غيدِكَ، وَهْيَ تَذْوِي
بحقِّ جميعِ هاتيكَ (المفاخر؟)

بحقِّ جيوشِ هِتْلَرَ، وَهْيَ تُلْقِي
بشعبكَ للمَهانةِ، وَهْوَ صاغِرْ

دَعِ التهويشَ، واحتَمِلِ البلايا
يؤَجِّجُ نارَها لكَ عبدُ ناصِرْ

فتىً، بنبوغِ خالدَ قد تَحَلَّى
لِيَبْطُشَ بالأَعادي بطشَ قادِرْ (٢)

---

(١) المباءة: المنزل.

(٢) خالد: هو خالد بن الوليد القائد العربي المغوار.

وآلَ اليه مِـن عمرٍو دَهاءٌ
أحالَ على الهزيمةِ كُلَّ ماكِرْ (١)

فيابْنَ فرنسةٍ ! هيهاتَ تُجدي
وَعيدُكَ بالقتالِ ، وأنتَ خائِرْ

فإنَّكَ إنْ جَمَحْتَ ، ولم تُحاذِرْ
فسوفَ تَؤُمُّ في مِصْرَ المقابِرْ

وَلَنْ تُجدي الجحافِلُ مِن فرنسا
مُزَوَّدَةً بأطنانِ الذَّخائِرْ

فللحقِّ المُبينِ جُنودُ صِدْقٍ
تُبَدِّدُ ما جَمَعْتَ مِنَ العَساكِرْ

ففتِّحْ عينَ قلبِكَ بَعْدَ غُمْضٍ
لِتُبْصِرَ أينَ أنتَ اليومَ سائِرْ

فَمَنْ أرخَتْ بصيرَتُهُ سِتاراً
عليها ، باتَ في شَرِّ المصائِرْ

حلب : ٨ آب ١٩٥٦

---

(١) عمرو : هو عمرو بن العاص داهية العرب الاكبر .

وعد بلفور

يا وَعْدَ بلفورَ ! قد أيقظْتَنا فَنَمِ
على الضغائنِ ، والأحقادِ ، والنِّقَمِ
جَمَّعْتَ صهيونَ من صوبٍ ، ومن حَدَبٍ
لِتَصبِغَ الشرقَ من أبنائِهمْ بدَمِ
غداً تَسيرُ على أجداثِهمْ زُمَرٌ
من أُمّتي ، تُرهِبُ الآسادَ في الأَجَمِ
فَنُدرِكُ الثأرَ ، والتّاريخُ يَرْقُمُه
بالنُّورِ ، يَكسِفُ نُورَ الشمسِ ، لا القَلَمِ
ولَنْ نُبَقّيَ دَيّاراً يُراوِغُنا
ويُشهِرُ الغَدرَ ، والتنكيلَ في الظُّلَمِ
وذَيْرُ ياسينَ ، إنّا سوف نرفعُها
على جماجِمِهمْ تَنهَلُّ كالدِّيَمِ
لا يَكشِفُ الشَّرَّ في لَيلِ الخُطوبِ سِوَى
هَيجاءَ تَكتَسِحُ الظَّلماءَ بالضَّرَمِ

حلب : ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦

خليل السكاكيني

ألقيت في الحفلة التأبينية الكبرى لصديق الشاعر، وجاره الاديب الفلسطيني المعروف الأستاذ خليـــل السكاكيني، عضو المجمع اللغوي المصري وقـــد مات في القاهرة غريبا عن بلده، بعد نكبة فلسطين الفادحة، وقد أقيمت الحفلة في القدس، بلـــد الفقيد الكبير، في ٩ أيلول ١٩٥٥، يوم زارها الشاعر بعد مرور سبع سنوات على هجرته منها الى حلب الشهباء:

تُحاوِلُ كفّي اليومَ أنْ تُمسِكَ القَلْبا
فلا يَهْجُرَ الأضلاعَ مِن كَهْفِهِ وَثْبا
لقد شَمَّ تُرْبَ القدسِ يَعْبَقُ، فانبَرَى
يَدُقُّ حنايا الصَّدْرِ، كي يَلْثُمَ التُّرْبا
رأى ثغريَ الملهوفَ بعدَ نُزوحِنا،
يُرَوِّي الثرى لَثْماً، ويَمْحَضُهِ الحُبّا
فغارَ مِنَ الثَّغرِ المَشُوق، ولم يُطِقْ
بَقاءً على الأشواقِ، أضرَمَتِ الجَنْبا
أناتَكَ يا قلبي!... لَئِنْ طالتِ النَّوَى
ورُحتَ جريحاً، تَذرَعُ الشَّرقَ، والغربا

فلا بُدَّ، بعدَ البَيْنِ، أن تُفرِخَ المُنى
ويَرْجعَ من قدغادرَ الأهلَ، والصِّحْبا

وإنْ ضاقتِ الدُّنيا عليهِ، فَحَسْبُهُ
ضَريحٌ، يراهُ في ثَرَى قُدْسِهِ رَحْبا

ففي بَلَدِ الأقصَى تُرَفرِفُ رُوحُه
مُسامِرَةً في جَوِّهِ البدرَ، والسُّحْبا

وَيَحمِلُها زَهْرُ الرُّبَى، ونسيمُها
وشَمْعُ دَراريها يُنيرُ لَهُ الدَّربا

فيا وطني! بُلِّغْتَ عندي رُتْبَةً
مِنَ الحُبِّ، حتى كِدْتَ تُصبِحُ لي رَبّا

* * *

وَعَدْتُ فؤادي باللِّقاء، فَجُنَّ في
مَلاعبِهِ، إذْ لم يُحَقَّقْ لَهُ الوَعدُ

فكم مِن غدٍ، شَيَّعْتُهُ بمدامعي
وقد صارَ أمساً، ضَمَّ أحشاءَهُ اللَّحْدُ

خَشِيتُ انصِرامَ العُمْرِ ، مِن قبلِ أن أرى
بلادي ، فيطوِيني مِنَ الحَدَثِ الغِمْدُ
لَئِنْ شاءتِ الأقدارُ عَوْدةَ نازِحٍ
فسوفَ يَشاءُ العَزْمُ أنْ يَرْجِعَ المَجْدُ
وتَخفِقَ رايَاتُ العُروبـةِ عالِياً
على السَّاحِلِ الغَرْبيّ يَحرُسُها الجُنْدُ
ويُنْثَرَ في الدُّنيا اليَهُودُ تَشَرُّداً
غداةَ جُيوشُ العُرْبِ يَنْظِمُها عِقْدُ
ويَنْدَمِلَ الجُرْحُ الذي نَزَفَ المُنَى
ويكسَحَ جَزْرَ الحَظِّ في أُمتي المَدُّ
فَيضحَكَ محزونٌ ، وتشدو نوائِحٌ ،
ويُوقِعَ ألحانَ الرِّضَى العابقِ الوَجْدُ
يَفْتَرَّ ثَغْرُ الزَّهْرِ في الوَهْدِ ، والرُّبَى
وينفحَنا بالعِطْرِ في رَوضِهِ الوردُ
لَئِنْ شَتَّتَ النَّحْسُ الأَحِبَّةَ في الدُّنَى
فقد يَجْمَعُ الأحبابَ في الوطنِ السَّعْدُ

أيا وطني ! قد عُدتُ مِن بعدِ غَيبَةٍ
تَفطَّرَ فيها القلبُ مِنْ لَوْعَةِ البَيْنِ
نَزَفتُ دُموعَ العَينِ حُزناً ، ولَهْفَةً
إلى تُربةٍ أغلَى لَدَيَّ من العَيْنِ
عَلَيَّ لِأَرضِ القُدْسِ دَيْنٌ ، فليتَني
تُسَدِّدُ رُوحي اليومَ جُزءاً مِنَ الدَّيْنِ
يُمَحِّصُها التُّربُ المقدَّسُ رأفةً
لِتَخْلُصَ مِمّا حَزَّ فيها مِنَ الأَيْنِ
وتبحَثَ عن رُوحِ « الخليلِ » ، يَدُلُّها
عليها أَرِيجُ النُّبْلِ ما بينَ سُورَيْنِ
قَضَى نازِحاً عن مَوْطِنٍ ، غالَهُ الأَسَى
وأصبحَ مِن تِنِّينِهِ بينَ فَكَّيْنِ
فجاءَتْ لِتَبْني في القِيامَةِ عُشَّها
مِنَ المسجدِ الأَقصَى على قابِ قوسَيْنِ (١)

---

(١) القيامة : كنيسة القيامة في القدس .

ستتبعُها رُوحي لِتَبْنِيَ وَكْنَها
على القُبَّةِ الشَّمَّاءِ، إنْ فُزْتُ بالحَيْنِ (١)
ونَسْرَحُ في ساحِ الحِمَى، ودُروبِهِ
ونحرُسُ أولى القِبلتَيْنِ برُوحَيْنِ (٢)
فمن لم يُقَدِّمْ رُوحَهُ لبلادِهِ
ـ مَتَى شَبَّتِ الهيجاءُ ـ ماتَ مِنَ الشَّيْنِ

* * *

أتيتُ لأَرثي صاحبا كان صارماً
مِنَ العَزْمِ، يأبَى أنْ يُسَلِّمَ حَدُّهُ
رأى الإنكليزَ الغاشِمين تجاوزوا
حُدودَهُمُ، والبطشُ جافاهُ غِمْدُهُ
فشارَ على المستعمِرينَ مُجَلْجِلاً
خليلٌ، ودَوَّى في المنابرِ رَعْدُهُ
وَرَوَّعَ مَنْ في لَنْدُنٍ من جحافلٍ
صَريعُ براعٍ، قامَ في القُدْسِ مَجْدُهُ

(١) القبة : قبة الصخرة في القدس .
(٢) أولى القبلتين : مدينة القدس .

فَخَفَّفَ جزّارُ الورَى عُنفوانَهُ
وشَدَّ شَكيمَ البَرْبَرِيَّةِ جُنْدُهُ
وراحَ السَّكاكينيُّ يُنهِضُ عاثِراً
مِنَ المَجْدِ، في شَعْبٍ تَناثَرَ عِقْدُهُ
إذا كادَ يوماً يجمَعُ الشملَ ظافِراً
تَفَجَّرَ فيمنْ دانَ للغَرْبِ حِقْدُهُ
وخافَ مِنَ الشَّمْلِ الجميعِ، لأنَّهُ
بَدا فيه لِلوَغْدِ المُخاتِلِ لَحْدُهُ
مَتى شَبَّ في شَعْبٍ إباءٌ، تَقَوَّضَتْ
ذُرَى الظالِمِ العاتي، وأدبَرَ عَهْدُهُ
وتَخْفُتُ أصواتُ الذِّئابِ حَقارَةً
إذا صاحَ في الغابِ المُمَنَّعِ أُسْدُهُ

* * *

أتتنيَ مِنْ روحِ الخليلِ رسالةٌ
تقولُ: إذا ماشِئْتَ أنْ يُشرَحَ الصَّدْرُ

وتُورقَ آمالي ، وينكَشِفَ الأَسى
فكَفكِفْ دُموعَ القلبِ ما أَسعَفَ الصَّبْرُ

وهاتِ مِنَ الوحيِ المؤَجَّجِ ماحِقاً
مِنَ الثورةِ الحَمْراءِ يُضْرِمُها الشِّعْرُ

فتلتهِمُ الأَوْغادَ مِن زُعمائِنا
وقد لَفَّهُمْ أَحياءً في الكفَنِ الغَدْرُ

فكم آزرُوا الأَخصامَ سِرّاً ، ومادَرَوْا
بأَنَّ فؤادَ الدهرِ ليس له سِرُّ

أَباحُوا حِماهمْ للعَدُوِّ خيانةً
ولم يَستطعْ إخفاءَ جُرْمِهمُ سِتْرُ

ومَن ربحَ الأَموالَ مِنْ نُصْرَةِ العِدَى
فما رِبْحُهُ إلاَّ الدَّناءةُ ، والخُسْرُ

ومَن شادَ قصْراً فوقَ أَشلاءِ مَوْطنٍ
فما القصْرُ إلاَّ العارُ شُيِّدَ ، والقَبْرُ

تناهتْ بلايا الحاكمينَ ، ولم نَجِدْ
لِمزْيِّنا نِداً به ينجلي العُسْرُ

ذكرناهُ إذْ حاقَ الشَّقاءُ بقومنا
« وفي الليلة الظَّلماء يُفْتَقَدُ البَدْرُ »

* * *

أُقَلِّبُ طَرْفي في البلادِ ، فلا أرَى
زعيماً ، نَمَتْهُ العُرْبُ ، يَقْظانَ واعيا
تَشَبَّثَ بالكرسيِّ كُلُّ مُزَيَّفٍ
مِنَ القادةِ المستوردينَ الدَّواهيا
غرائمُهُمْ مَلءُ الجُيوبِ ، وكُلُّهُمْ
إذا ما دَجا الليلُ ، استَساغوا المَخازِيا
إذا لبسوا الخَزَّ النَّفيسَ ، تبختروا
وإنْ لَقيَ الشَّعبُ المنيَّةَ عاريا
وديدَنُهُمْ حَشْوُ البُطونِ شراهةً
ولو وَرَدَ الشَّعْبُ المنيَّةَ طاوِيا
وإنْ شاهدوا الغاداتِ ، سالَ لُعابُهمْ
ولو كان شيخاً ، عاشقُ الغِيدِ ، فانيا

ومِـنْ خَلْفِهِمْ ..... بِنَعِيبِهِ
غُرابٌ أتانا للعُروبَـةِ ناعيا (١)

يَصُدُّ جيوشَ المُعتدينَ ، ونارَهم
بِقَوْلِ تَرْثارٍ ، يُجلجِـلُ داويا

ويُغْفي على الضَّيْمِ المُذِلِّ ، وخصْمنا
يُغيرُ على أجنادِ قومِيَ عـاديا

فلن تَتْرُكَ الضَّأنَ الذئابُ سليمةً
إذا كان راعيها المُغَفَّلُ غافيا

* * *

أَلِفْنا ، إذا اجتاحَ اليهودُ حُدودَنا
لُيوثَ شرًى ، أن لانَنامَ على الأَلَمْ (٢)

ونُرسِلَ برقيَّـاتِـنا ووُفودَنا
لِتَجْأرَ بالشكوَى الى هيئةِ الأُمَمْ

---

(١) هو السيد .....

(٢) كان هذا قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة.

الى هيئةٍ ، لولا صفاقةُ وجهها
لكانَ اليهودُ اليومَ لحماً على وَضَمْ

أيشكُو الى الأُمِّ الوحيدَ أخونهى
بَلا من شُرورِ الأُمِّ سيلًا من النِّقَمْ ؟

وأعظَمُ مايستدرجُ الهمَّ صاعِقاً
شِكايةُ عُصفورٍ أساهُ الى الرَّخَمْ

فما المجدُ إلاَّ للقويِّ مُجنـدِلاً
أعاديَهُ في مَعْرَكٍ يُوردُ العَدَمْ

وما العِزُّ إلاَّ أنْ تتيهِ على الورَى
وقد نُثِرَتْ مِمَّنْ فتكتَ بهِ الرِّمَمْ

فكم بعثَتْ للظافرينَ أريجها
زُهورُ الرُّبى والرَّوْضِ فجراً مع النَّسَمْ

وكم زغردَتْ للفاتحين بلابلٌ
وكم رحَّبتْ، فخراً بهِمْ أُسدُ الأَجَمْ

ألم تَكُ ياتاريخنا سادةَ الدُّنى
وحُلْمَ عذارَى المجدِ قِدماً ، ولَمْ ؟ ولَمْ ؟

تَنادَى بَنُو قومي جميعاً لِفُرقةٍ
وخصمُهمُ قد أنشَبَ النَّابَ والظُّفْرا
لقد سُلِبَتْ غَدْراً فِلَسْطينُ منهمُ
وما قامَ حتى اليومِ مَن يَقنِصُ النَّصْرا
وقَى اللهُ لُبناناً وسوريَّةً معاً
أسىً قد شرِبْنا كأْسَهُ، ووَقَى مِصْرا
ولستُ أرَى الأُردُنَّ عنه بنَجْوَةٍ
وفي كُلِّ يومٍ حادثٌ يَقْصِمُ الظَّهْرا
وقادتُنا لاهٍ بحوّاءِ جُلُّهم
وأوْسِمَةٍ زانُوا، بوافرِها الصَّدْرا
إذا ما تلاقَوْا، فالعِناقُ مُؤَجَّجٌ،
وبَثُّ هوىً يَحْلُو أمانِيَّنا خُضْرا
وإنْ حَلَّ كُلٌّ منهمُ بطنَ جُحْرِهِ
نضا حُجُبَ البُهتانِ، وادَّرَعَ الغَدْرا
وراحَ يُجافي قومَهُ متبجِّحاً
بما جاءَ مِنْ نُكْرٍ، وتاهَ بهِ فخرا

سيندمُ «لكنْ لاتَ ساعةَ مَنْدَمِ»

غداةَ يَرَى آمالَهُ ذهبتْ هَدْرا

فلن يَجنيَ الخيرَ العميمَ مُوَرِّجاً

كأنفاسِ وَرْدِ الرَّوْضِ، مَنْ زرعَ الشَّرّا

* * *

أرَى خَلْفَ سِترِ الغَيْبِ بارقَ نَهْضةٍ

تُغَنّي لها الدُّنيا، ويبتَسِمُ الزَّمَنْ

يقومُ بها مِنّا شبابٌ، تكحَّلَتْ

بِهِمْ أعْيُنٌ للمجدِ لا تَعرِفُ الوَسَنْ

يَصُدُّونَ عَن مالٍ مِنَ الغربِ دافِقٍ

يكونُ لِنَخّاسي شُعوبِهِمُ الثَّمَنْ

ويَشْرُونَ بالأرواحِ جَنّاتِ عَدْنِهِمْ

مَتى اكتَسحوا الأعداءَ ذَوْداً عنِ الوطنْ

ولَنْ يَملِكُوا إلّا تنادوْا الى الوَغى

هُواةَ أراجيحِ الحِمامِ سوى، الكَفَنْ

ولن يتركوا سِرّاً عن العُربِ خافياً
فسِرُّهُمُ ، إنْ كان ينفعُنا ، علَنْ
ولن يغرَقُوا يوماً كجُلِّ مُلوكنا
وقادتِنا ، في المُخزياتِ الى الذَّقَنْ
وهيهاتَ تُغريهِمْ أمرْكا بمالِها
فحاشا الشبابَ الحُرَّ أنْ يَعبُدَ الوثَنْ
وإنْ وَهَنتْ في الكَهْلِ يوماً عزيمةٌ
فحاشا الفتَى المِقدامَ أن يَعرِفَ الوَهَنْ
وإنْ كانَ لايقضِي الشبابُ على العِدَى
ويستأصِلُ الشَّعْبَ العُضالَ، فَمَنْ إذَنْ ؟

* * *

اليكَ خليلَ الرُّوحِ مِنّي قصيدةً
أَطلَّتْ على أُخراكَ مِنْ شُرفةِ القلبِ
وما لِيَ فيها يا أخي غيرُ خَطِّها
لِأَنَّكَ مُوحِيها الى واحِدِ الجَنْبِ
أَتيتُ بها أَرثيكَ في القُدسِ مُجْحِفاً
بحقِّكَ في ذَرفِ المدامعِ والنَّدْبِ

لأنَّكَ حيٌّ ، والرِّثاءُ يُقالُ في
مَنِ اندَفَنَتْ كالجِسْمِ ذِكراهُ في التُّرْبِ
وغيرُكَ مِن قُوّادِنا ، برثائنا
هُمُ اليومَ أَوْلى منكَ يا مَفْخَرَ العُرْبِ
يَدِبُّونَ مِن فوقِ الثَّرى بضمائرٍ
قَضَتْ نَحْبَها مِنْ هَيْضَةِ الزَّيفِ والكِذْبِ (١)
وأنتَ ضميرٌ خالدٌ ، ومُروءةٌ
رفيفُ شذاها فاحَ في الشَّرقِ ، والغَرْبِ
عليكَ سلامُ الضَّادِ ، والمجدِ ، والعُلى ،
ودمعةُ محزونٍ تَداعى مِنَ الحَطْبِ
فإنْ كُنْتُ قد أَرضَيْتُ رُوحَكَ ، فالمُنى
وإنْ لم أَكُنْ ، فالرُّزْءُ شَرَّدَ لي لُبّي
وحسبيَ أني قد نظمتُ ابنَ أَضلُعي
قصيداً بهِ أَزْكِي أَمانِيَّنا ، حسبي

القدس : ٩ أيلول ١٩٥٥

---

(١) الهيضة : مرض الكوليرا .

ذكرى فلسطين

بمناسبة مرور عشر سنوات على تقسيم فلسطين الغالية

ذِكْرَى فِلَسْطِينَ أَسْفارٌ من الأَلَمِ
تَخُطُّها مهجتي مغموسةً بدمي
ذِكْرَى، تُعانِقُها الأَكبادُ مُعوِلَةً
على الثَّرَى نافِحاً طِيباً، على الحَرَمِ
على مَراتِعِنا في القُدْسِ عامرةً
بكُلِّ ذي رَحِمٍ، أوغيرِ ذي رَحِمِ
على المآذنِ في الأَقصى مُرَدِّدَةً
«اللهُ أكْبَرُ» في عِزٍّ، وفي شَمَمِ
على النَّواقيسِ في مَهْدِ المسيحِ دَعَتْ
إلى مُواخاةِ إلياسٍ لِمُعْتَصِمِ
على بساتين يافا، وَهْيَ حالِيَةٌ
بالنَّوْرِ يشتارُهُ نَيْسانُها بِفَمِ
عَلَى شواطِئِها، والخُلْدُ قد نُشِرَتْ
ظِلالُهُ فوقَها مبسوطةَ النِّعَمِ

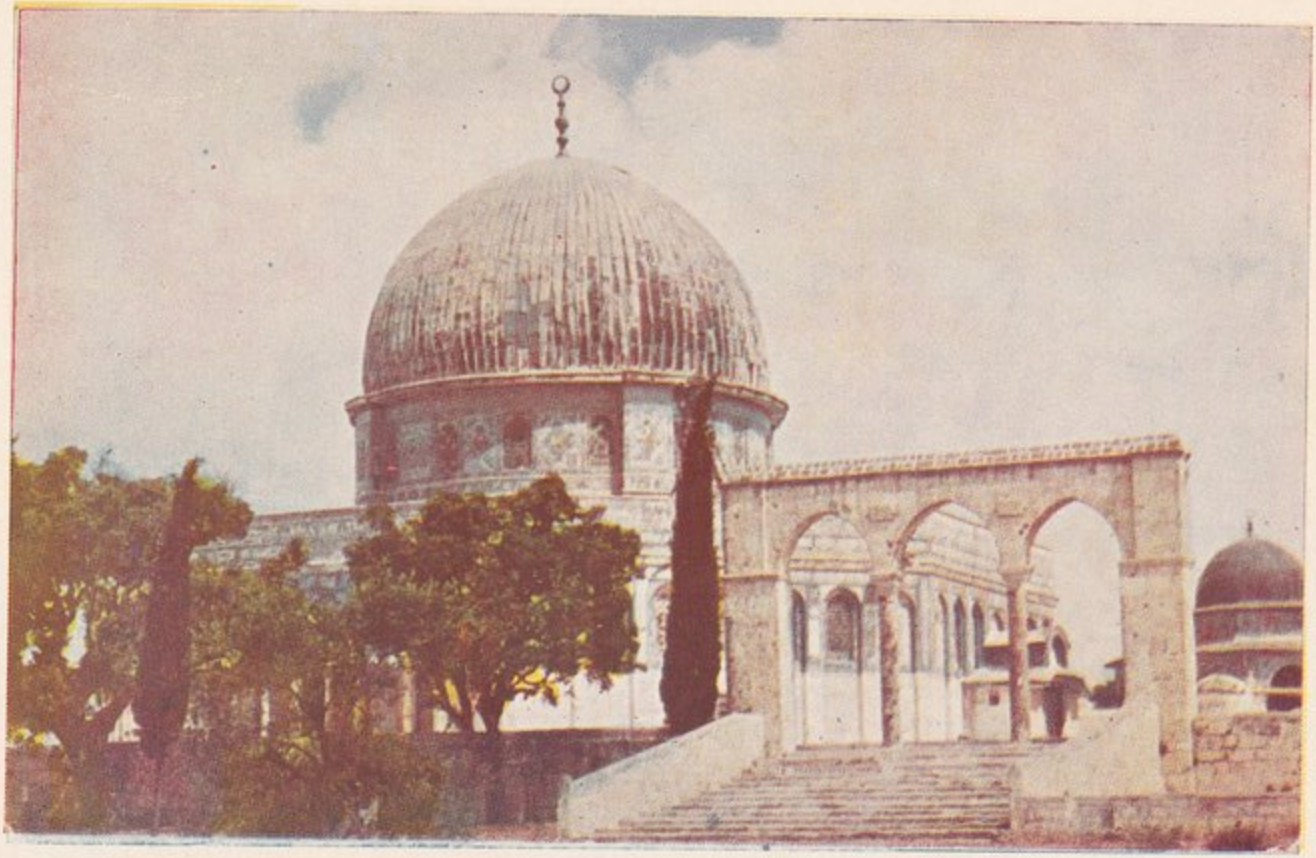

قبة الصخرة المشرفة ـ القدس

على قوارِ بها عندَ الغُروبِ جرَتْ
مِثلَ الحمائِم فوقَ اليمِّ ، لا الرُّخَمِ

كم وَدَّ قلبيَ لو مَدَّ الشَّغافَ لها ،
مَدَى الحياةِ ، شِراعاً قانِيَ الأدَمِ

على الأبيَّةِ حيفا ، وَهيَ رابضةٌ
والبحرُ مِن حولِها يَحْنُو على القَدَمِ

على خليجٍ لِعَكّا ، فيهِ كم سبحَتْ
زُهرُ الكواكبِ في يَمٍّ مِنَ الظُّلَمِ

على السُّهولِ ، يُحَلِّيها زُمُرُّدُها ،
على السُّفوحِ ، على الأوْداءِ والقِمَمِ

على الينابيعِ ، قلبُ الصَّخرِ فَجَّرَها
كَحُبٍّ غانِيَةٍ مِنْ ، قَبْلُ لم تَهِمِ

عَلَى الجداولِ بالحَصْباءِ مُوقِعَةً
لَحْنَ الخُلودِ خريراً ساحِرَ الكَلِمِ

عَلَى الأقاحِي التي كُنَّا نُسائِلُها
لكي تُجيبَ بِلا ، في الحُبِّ ، أوْ نَعَمِ

على العَنادلِ في الأغصانِ مُنْشِدَةً
قصائِدي بشَجِيِّ اللَّحْنِ ، والنَّغَمِ

على نسيمِ الرَّوابي ، وَهْوَ يَهْمِسُ لِي
بحُبِّهِ البِكْرِ ، ما أحلى هَوَى النَّسَمِ

على الحُقولِ ، وقد أحْنَتْ سنابِلَها
رُؤوسَها ، وكُنُوزُ التِّبْرِ لم تَرِمِ

على نحالِينَ أبكي ، وَهْيَ نازِفَةٌ
ودير ياسينَ ، والأشلاءُ كالأكَمِ

* * *

ذِكرَى تَمَزَّقَ منها خافقي أَلَماً
فما أَمَضَّ الأسى إنْ شِيبَ بالأَلَمِ

قدانطَوَتْ عَشْرَةُ الأعوامِ مُذ سَلَخُوا
عَنَّا فِلَسْطينَ ، والآمالُ في عِظَمِ

حتَّى شهِدنا لهيبَ العَزْمِ مُتَّقِداً
في العُرْبِ، فخرِ شُعوبِ الأرضِ والأُمَمِ

ما عَرَفْتُ لقومي في انتفاضَتِهم
نِداً ، يُطاوِلُهم في البأسِ ، والهِمَم
غداً يُغيرونَ ، والإسكندرونُ لنا
تعُودُ رغمَ أُنوفِ التُّرْكِ ، والعَجَم
ونستردُّ فِلَسْطِيناً ، وقد زُرِعَتْ
مِنَ الصَّهاينِ بالأَجْداثِ ، والرَّمَمِ
يَرَى اليهودُ غداً مِنَّا عمالِقَةً
في الحربِ ، تجعلُهُمْ لحماً على وَضَمِ
غداً ، يَرَوْنَ نُسورَ العُرْبِ مُزْعِدَةً
ترميهمُ بالمنايا الحُمْرِ كالدِّيَمِ
غداً نَصُبُّ عليهم ثأرَنا حُمَماً
تُنْسِي جَهَنَّمَ ما فيها مِنَ الحُمَمِ
غداً سننزِلُ جِنّاً في رُبُوعِهمُ
والحِقْدُ طَيَّ حنايا الصَّدْرِ في ضَرَمِ
غداً ، سنَصهَرُهمْ في جَوفِ بُوتَقَةٍ
تَحْدُو جَحافِلَهُمْ طُرّاً إلى العَدَمِ

غداً ، سنفتكُ ـ و الهيجاءُ واريةٌ ـ
بكُلِّ منفَطِمٍ ، أوْ غيرِ منفَطِمِ
غداً ، تُزيلُ جُنودُ الضَّادِ مَنْ نَشَزُوا
مِنَّا ، وباتُوا لِأَمريكا من الخَدَمِ
فَلَنْ نرَى عاهِلاً أقصَى مطامِعِهِ
أنْ يلبس التَّاجَ ، مَزْهُوّاً على الحَشَمِ
و يعتلي العَرْشَ ، لو كانَتْ دعائِمَهُ
جَماجِمُ الشَّعْبِ لم يَرْضَخْ لِمُتَّهَمِ
إنْ قال دالاسُ زُوراً ، فَهْوَ مُستَمِعٌ
أوقالتِ العُرْبُ حَقّاً ، فَهْوَ في صَمَمِ (١)
يَحكي الخَفافيشَ في نَوْمِ النَّهارِ ، فإنْ
جَنَّ الدُّجى ، خافَ مِنْ بطشٍ ، فلم يَنَمِ
مَنْ يَزرَعِ الحِقْدَ في صَدْرِ الرَّعِيَّةِ لم
يَحْصُدْ سوَى الهَوْلِ ، والآلامِ ، والعَدَمِ

---

(١) هو جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة ، وعدو العرب الاكبر .

إنّا غداً سنرى أمجادنا ائتلقت
كالشمس يُبصِرُها في الغربِ كُلُّ عم
وحِلفُ بغدادَ لن يبقى لهُ أثرٌ
في أرضِنا ، فيَزُولَ السُّمُّ في الدَّسم
وتنجلي غيمةٌ دكناءُ لبَّدها
جورُ الفِرنسيسِ ، أهلِ الغدرِ والنِّقم
ففي الجزائرِ آسادٌ إذا زأرُوا
دوَّى زئيرُهمُ في البِيدِ ، والأَجم
وما فرنسا لديهِمْ في جحافِلِها
سوى قطيعِ أوربّيّ مِنَ الغنم
وفي عُمانَ ، سيجثُو الانكليزُ غداً
أمامَ غالبَ ، في إطراقِ مُنهزِم (١)
ويَنسِلُ العُربُ مِنْ صوبٍ ، ومِن حدَبٍ
جيشاً توحَّدَ في الأهدافِ ، والنُّظُم

(١) الامام غالب هو إمام عمان الشرعي ، الذي وقف في وجه بريطانيا مع شعبه وقفة جبارة ، كبدتها كثيراً من الخسائر في الأرواح ، والعتاد .

يَقُودُهُ الأَسْمَرُ الجَبَّارُ مندفعاً
على اليهودِ كسيلٍ دافقٍ، عَرِمِ
جمالُ، هازمُ جيشِ الغربِ متَّحداً
في نُورِ سعيدٍ، بعَزْمٍ غيرِ مُنثَلِمِ
قد جاءنا الغَرْبُ عِملاقاً لِيَغْزُونا
فحالَ يومَ تَلاقِينا الى قَزَمِ
غداً، جمالٌ يراني تحتَ رايتِهِ
أَمشِي وزوجيَ بالأَولادِ كُلِّهِمِ
غداً، يَرانيَ جُندِيّاً لَهُ خَطَرٌ
في الحربِ رغْمَ نَذيرِ الشَّيْبِ بالهَرَمِ
غداً، بَنيَّ يراهم، والبناتِ معاً
في تَلِّ أبيبٍ كَمُنْهَلٍّ مِنَ الرُّجُمِ
غداً، إذا قِيلَ: ما أسرائيلُ؟ قالَ لهم:
خُرافَةٌ هي، أَوْضِغْثٌ مِنَ الحُلُمِ

حلب: ٢٩/١١/١٩٥٧

جميلة بوحيرد

هي المجاهدة الجزائرية البطلة ، التي قاتلت الفرنسيين في حرب الجزائر قتالا عنيفا ، ثم وقعت في أسرهم، فأذاقوها ألوان العذاب :

عجوزٌ تَدَّعي اليومَ الشّبابا
وتُرهقُ شعرَها مَتِهـا خِضابا
وتَمتهِنُ الدَّعارةَ ، وهي تُرخي
مُباهيةً ، عـلى الشَّرَفِ الحِجابا
تَمزَّقَ عِرْضُهـا شِلْواً ، فَشِلْواً
وأوسَعَهُ بَنُو الليـلِ انتِهابا
وتَنزلُ عقرَباً في كُلِّ أرضٍ
فتلـدَغُ بالزُّبانَى والزُّنابَى (١)
وخَلَّفَتِ المُروءةَ في حِمـاهـا
تُوَلْوِلُ وَهْيَ تعتزِمُ الذَّهابا
وأذبَرَتِ الشَّهامـةُ ، وَهْيَ ثـكلَى
مُرَوَّعَـةً ، ومزَّقتِ الثِّيابا

---

(١) زبانى العقرب : ماتلدغ به من طرف ذنبها وزناباها : قرناها .

وراحَ النُّبْلُ يَلْطُمُ مستغيثاً
وولّى عن مَغانيها اغترابا
فهل تَرعَى الفُجُورَ سوى فرنسا
وتُنبِتُ خِسَّةً ، وتَخُطُّ عابا ؟
وهل في العالَمين سوى فرنسا
تَبُذُّ الوحشَ أظفاراً ونابا ؟
تَشَدَّقُ بالعُلَى ، والمَجْدِ صِرفاً
وأنَّى ؟ فالورَى عَرَفُوا السَّرابا
لَئِنْ زَعَمَتْ بأنَّ لها جُيوشاً
تَدُكُّ حُصُونَ يَعْرُبَ والهِضابا
وتقتحِمُ المَعاقِلَ ، وَهْيَ ثُمٌّ
فإنَّ لدَى جزائرِنا الجوابا
أتوْها بالحديدِ ، وبالمَنايا
مِنَ الأَجْواءِ تنصَبُّ انصِبابا
فَما وَجدُوا سِوَى عُقبانِ حَربٍ
بِهِمْ هَزِئوا ، وما حَسِبُوا حسابا

فهل تَخْشَى الكواسِرُ ـ وَهْيَ تَبْغِي
فريستَها ـ إذا لَقِيَتْ ذُبابا
ولمّا لم تجِدْ إلاّ أسودًا
فرنسةُ يُخْزِلونَ لها العِقابا
ويَصطلِمون في الأهراسِ منها
جيوشاً تُفقِدُ الرُّعبَ الصَّوابا
نَضَتْ سيفَ الخُطوبِ على الغَواني
وصَيَّرَتِ الجُسومَ لَهُ قِرابا
أذاقَتْهُنَّ تمثيلًا ، وخَسْفاً
وسامَتْهُنَّ في السِّجْنِ العذابا
فتِلكَ جميلةٌ ، إحدَى الضَّحايا
غَدَتْ تشكو من الظُّلمِ القُلابا
راقُوا جامَ حِقْدِهِمُ عليها
ومَزَّقَ سَوْطُهمْ مِنها الإهابا
أتاها جيشُهُمْ جُرْذانَ حَرْبٍ
فباتُوا عِندَها أُسْداً غِضابا

رأوا في سِجنِهِمْ حَمَلاً وَديعاً
فصارُوا في حَظيرَتِهِمْ ذِئابا

ولو جاءوا اللَبُوءَةَ في عَرينٍ
لَفَرُّوا منْ بُطولتِها ارتِعابا

فَمَنْ نَزَلَ الوَغى بالجُبْنِ دِرْعاً
كجيشِ فرنسةٍ ، حَمِدَ الإيابا

* * *

جميلةُ ! يا مَليكَةَ كلِّ قلبٍ
هفا نحو البطولةِ ، واستطابا

جميلةُ ! ياضياءً لم يكُنْ لي
سِوى فجرٍ يُنيرُ ليَ الدِرابا

أضاءَ شبابُهُ سُبُلَ الأَماني
وردَّ إلى عُروبتنا الشبابا

صبرتِ على العذاب ولم تَبُوحي
بسِرِّكِ ، فافتديتِ بكِ الصِّحَابا

سَكَتٌ ، فكنتِ أبلَغَ مَن عَرَفنا
لَعَمْرُ الحقِّ في الجُلَّى خِطابا
إذا فتحوا من التنكيلِ باباً
سددتِ عليهمُ بالصَّمْتِ بابا
أثَرْتِ العالَمينَ على فرنسا
فَحَلَّ جَبينُ سُمْعَتِها التُّرابا
وراح الدّهرُ يَبْصُقُ مُشمئِزّاً
عليها ، وَهْوَ ينتفِضُ اضطرابا
ولمّا أقدمتْ تُملي المخازي
على التّاريخ ، منهُ الرّأسُ شابا
تَناسَتْ جيشَ هِتْلَرَ حين أمسى
تَذُوسَ نِعالُهُ منها الرِّقابا
وجَحْفَلَ ناصرٍ في بُور سعيدٍ
غداةَ أذاقها الأهوالَ صابا
ستذكُرُنا متى جئنا غُزاةً
وصيَّرْنا مدائِنَها خَراباً

فَمَنْ بَذَرَ الأَسَى ، حَصَدَ الدَّواهي
وباتَ مُصابُهُ يَقفُو مُصابا

* * *

رأيتُ بني اللَقِيطَةِ لم تُثِرْهُمْ
فظائِعُ قد نَضَوْا عنها النِّقابا

فما أَبْقَتْ مآثِمُهُم عجوزًا ،
ولا طِفْلاً يَدِبُّ ، ولا كَعابا

وثارُوا مُرعِدينَ غداةَ لايكا
مَضَتْ كالسَّهْمِ تخترِقُ السَّحابا (١)

فلم أَرَ في الذي فَعَلَتْ فرنسا
وغَضْبَةِ شعبِها العَجَبَ العُجابا

فقد ثاروا لِأُختِهمُ جميعاً
ولم أعرِفْهُمُ إلا كِلابا

---

(١) هي الكلبة لايكا التي أطلقها الروس في قمرهم الاصطناعي الثاني حول الكرة الأرضية ، فثار الفرنسيون ومستعمرو الغرب دفاعاً عن الكلبة .

المجاهدة - جميلة بوحيرد

لقد لَوَّثتُ شِعْري يا فرنسا
بذكرِكِ ، وانتَحَيْتُ بهِ السِّبابا

فَريحُ الرَّوْضِ ، إنْ جازَتْ نتيناً ،
غَدَتْ بنتانةٍ تغزُو الرِّحابا

وعَقَّمْتُ اليَراعَ ، فلستُ أخشَى
عليهِ بالتَّفرُّنسِ أنْ يُصابا

فما اسمُكِ غيرُ جُرثومٍ خبيثٍ
إلَى السَّرَطانِ خِلْتُ لهُ انتسابا

وقانا يا فرنسةُ منكِ رَبِّي
وأوْرَدَكِ المَصائِبَ والتَّبابا

حلب : آذار ١٩٥٨

يا ربّ

نظمتها عندما حشد الاتراك جيوشهم على حدود سورية الشمالية، في خريف عام ١٩٥٧ :

يا ربِّ ! زوِّدنا بعزمٍ لا يلين
يا ربِّ ! أورِدنا حياضَ المعتدين
يا ربِّ ! هبْنا في الوغى النَّصرَ المُبين
يا ربِّ ! أيِّدنا على المستعمرين

يا حفيظْ يا مُعينْ
يا ربْ يا ربْ

سنسحقُ الغزْبا إنْ هاجمَ العُرْبا
ونفتحُ الدَّرْبا لِلعزِّ والمجدِ
لِلعزِّ والمجدِ

* * *

لا تطمعُوا يا تُرْكُ في وَضعِ قَدَمْ
في أرضِنا ، فدُونها نارٌ ودَمْ

إنْ شِئتُمُ أنْ تجرَعُوا كأسَ العَدَمْ
وتنثُرُوا أشلاءَكُمْ فوقَ الأَكَمْ

فأَضرِمُوا النَّارا وهاجموا الجارا
لِتَحمِلُوا العارا والخزيَ لِلَّحْدِ
والخِزْيَ لِلَّحْـدِ

* * *

إنْ تَحْشُدوا شَمالَنا الجُنودا
تَروْا حُـدودَنا غَدَتْ لُحودا
وفي الجَنُوبِ نَسْحَقُ اليهودا
النَّسْلَ ، والآباءَ ، والجُـدودا

التُّرْكُ واسرائيلْ قُوتٌ لِعِزرائيلْ
فَلْنَدْفِنِ التَّدْجِيـلْ والغَدْرَ في الغِمْدِ
والغَدْرَ في الغِمْدِ

هاقـد أَطـلَّ اليومَ فَجْرُ المُنَى
ودَغْدَغَ البِشْرُ حَواشِي الهَنا

ومَجَّدَ التاريخُ أبطالَنا
ببُوْرسعيدٍ، وغداً عندَنا

سَيُسْحَقُ الأَخصامْ وتَخْفُقُ الأَعلامْ
عَلَى رُبوعِ الشَّامْ في السَّهْلِ والنَّجْدِ
في السَّهْلِ والنَّجْدِ

حلب ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٧

نحن والجزائر

أكادُ أكفُرُ ـ رغمَ القلبِ ـ بالعَرَبِ
وأحسِبُ الجِدَّ المهجُورَ أجدرَبي

أديرُ طَرْفيَ في قومي، فلستُ أرى
غيرَ التفسُّخِ، والأدواءِ، والكُرَبِ

لاهَمَّ غيرَ الأنانيّاتِ أشغَلَنا
حتّى شربنا كؤوسَ الويلِ والحَرَبِ (١)

نهوَى الكراسيَّ ـ لا كانتْ ـ ولو رُفِعتْ
على دعائمَ صَهْيُونيَّةِ النَّسَبِ

ونشتَهي التّاجَ تُصْبِينا جواهِرُهُ
وما يُحَلّيهِ مِنْ دُرٍّ، ومِن ذَهَبِ

وما عَلَينا إذا ما هامُنا صَفِرَتْ
ـ يا للمَخازي ـ مِنَ العِرْفانِ والأَدَبِ

---

(١) الحرب: الهلاك.

وحَسْبُ قادتِنا صَيْدُ الحِسانِ بما
باءُوا بهِ قومَهم مِن وافرِ النَّشَبِ
وما تَسِيلُ بهِ أرواحُهمْ نَهَماً
الى مَباذِلهمْ حمراءَ كاللهَبِ
الشَّعبُ يبكي أَسىً مِنْ هَوْلِ نَكْبَتِهِ ،
وهم قد انغَمَسوا في خَمْأَةِ الطَّرَبِ
لايَحْسَبُنَّ بأنّا في النَّدَى سُحُبٌ
فيطمعُوا بالسَّخاءِ الجَمِّ في السُّحُبِ
فالسُّحْبُ قد تَغْتَدِي في قُبَّةِ الجَلَدِ
فوّارَةَ الكَبِدِ رَعّادَةَ الجَسَدِ
مِنْ وَقْدَةِ الغَضَبِ

* * *

ماتَتْ عَلَى جُرُفِ البُؤْسَى أمانينا
وضَيَّعَ الشَّعْبَ دُونَ الوِرْدِ راعينا
قدساقَنا غَنَماً ، حتّى إذا التَهبَتْ
أَطماعُهُ اتَّخَذَتْ مِنّا القَرابينا

إذا رأيتَ رُعاةَ السُّوءِ قد بَطِرُوا
فلن ترَى فيهمُ إلاَّ سَراحينا
وإنْ غدا العَقْلُ في مَلْكٍ يُسَيِّرُهُ
هَوَى الفؤادِ ، فَقُلْ جُنَّتْ مآسِينا
قد يُذْهِلُ اللهُ شَعْباً عن مُرَوِّعِهِ
ويُغمِضُ العَيْنَ عن آثامِهِ حِينا
ويُطْلِقُ الصَّبْرَ، يَرْعَى الحِقْدَ إنْ نَشِبَتْ
جُذورُهُ في حنايا هم سَكاكينا
حتّى إذا أغْفَتِ الأَرزاءُ ، أيقَظَهم
صوتٌ يُقَوِّضُ عَرْشَ المستبِدِّينا
صَوْتُ التَّذَمُّرِ والبلوَى، بِهِ جأرَتْ
نفوسُ مَن بَلَوا الجُلَّى أفانينا (١)
صَوْتُ البُطونِ ، مِنَ الخُبْزِ القَفارِ خَلَتْ
لِتُشْبِعَ الحاكمينَ الأشعِبِيِّينا
صوتٌ يُدَوِّي، فيهوي عن عُروشِهِمُ
عواهِلٌ وَرَدُوا مِنَّا الشَّرايينا

(١) الجُلّى : الخطب العظيم.

فالشَّعْبُ إنْ ثارا يُبْقِ جَبَّارا
عَلَى الورَى جارا وأرسَلَ النَّارا
مِنهُ بَراكينا

* * *

هَدْهَدْتُ حِقْدِي فما أغفَى، لأنَّ لَهُ
مُؤَرِّقاً في أبي هَوْلٍ حَكَى الصَّنَما
تَمِيدُ مِن حَوْلِهِ أقطارُنا شَجَناً
وَيَنْزِفُ الدَّهْرُ مِمَّا قد أصابَ دَما
حَتَّى شربْنا أُجاجَ الدَّمعِ مُلْتَهِباً
واقتاتَتِ العُرْبُ في لأْوائِها الأَلَما
وَهَبَّتِ النكباتُ السُّودُ عاصفةً
فلم يُحَرِّكْ الى تَسْكينِها قَدَما
كأنَّ عُصْبَةَ أهلِ الكهفِ عِتْرَتُهُ
إذْ راحَ يُطْبِقُ جَفْناً واهياً، وغفا (١)
قُلنا : المَخَدِّرُ.... مَضَى فإذا
وَجْهُ المخدَّرِ .... اقتحما

(١) العترة : رهط الرجل وعشيرته الأدنون ممن مضى وغبر .

يَتِيهُ ـ ما عاشَ ـ في غيبوبَةٍ حَفِلَتْ
بما يجيءُ بـه الكابوسُ مُختَدِما
لم يَسْمَعِ النَّوْحَ، لكنْ ليسَ ذا صَمَمٍ
ولم يَرَ الضَّيْمَ، لكنْ ليسَ فيهِ عَمى
ما شِمْتُ بارِقَ خيرٍ لاحَ في بَلدٍ
منذُ ابتُلينا بهِ، يوماً، ولانعَما
فالنَّحْسُ رائِدُهُ والْجُبنُ قائِدُه
والوَيلُ عائِدُهُ والشَّرُّ صائِدُهُ
وإنْ أَتَى النُّجُما
عاتَبْتُ قلبي على اليأسِ الذي نَشِبَتْ
منهُ الأَظافِرُ حتّى كادَ يَصْرَعُهُ
ورُحْتُ أَمْسَحُ دمعاً قانِياً سُفِحَتْ
سُيولُهُ، وحياةُ القلبِ أَدْمُعُهُ
فقالَ: لا تَدَّعِ الصَّبْرَ الذي صَفِرَتْ
مِنهُ الجوانِحُ، واستَهْوَتْكَ أَربُعُهُ
أَلم تَرَ الموتَ في أرضِ الجزائرِ قد
أَلقَى عصاهُ، ودَكَّ الغِيلَ مِدْفَعُهُ

صَبَّتْ عليهِ براكينُ الوَغَى حُمَماً
لم يَلْقَ قُطْرٌ لها نِـدّاً يُرَوِّعُـهُ

وباتتِ الغِيدُ أشلاءً ، كما انتَثَرَتْ
أفـلاذُ أكبادِ شعبٍ ثارَ أجمَعُهُ

ولِلشُّيوخِ أنينٌ عندما احتُضِروا،
غيرُ الضميرِ مُصيخاً ، ليسَ يسمَعُهُ

وللشَّبابِ اندفاعٌ نَحْوَ مَصْرَعِهِم
مِثْلَ الأَتِيِّ الذي لاشيءَ يُرْجِعُهُ

فالمجدُ لا تَمْلَأُ الدُّنيـا أَشِعَّتُهُ
ما لم يكنْ مِن سماءِ الحربِ مَطْلَعُهُ

أيا فرنسا ! غداً تأتينَ صاغِرَةً
وِرْداً مِنَ الهولِ ، أرضُ العُرْبِ مَنْبَعُهُ

فالعُرْبُ إنْ حَمَلوا تَرَيَّثَ الأَجَـلُ
وأورَقَ الأَمَلُ والخَصْمُ مُنْشَغِلُ
بالرُّعْبِ يَدفَعُهُ

* * *

كُفّي فَرَنْسَةُ ، يا أُخْتَ الرَّذيلةِ عن
سَكْبِ المَنِيَّةِ في كأسٍ مِن النَّارِ
ونكِّسي الرَّأسَ مِن نَصرٍ ، جَهِضْتِ بِهِ ،
مُلَطَّخٍ بدماءِ الإثْمِ ، والعارِ
وتَوّجي رأسَكِ المنخُورَ ، خاويةً
أرْجاؤُهُ ، بِيَبيسِ الشَّوكِ لاالغارِ
ولا تَخالي الرَّدَى تُبقِي مَناجِلُهُ
على رُعاةٍ لنَا ، كاليأسِ ، أشرارِ
أغضَوْ شَناراً عن الفَتْكِ الذي ابتُليَتْ
بِهِ الجزائِرُ مِن ساطورِ جَزّارِ
يَرْعَى الحِمامُ بني قومي هنَاكَ بِلا
رِفقٍ ، بجيشٍ شديدِ البطشِ جرّارِ
وبعضُ قادتِنَا الأوغادِ قد عَمَدُوا
إلى احتجاجٍ ركيكِ النَّسْجِ خوّارِ
هُنَاكَ فاجِرةُ الدُّنيا ، قد انفَجَرَتْ
منها القنابِلُ أمريكيَّةَ الدّارِ

وعندنا انفجرتْ في كُلّ عاصمةٍ
حَناجِرٌ هَدَّدتْ بالفَتْكِ والثأرِ
فَهَلْ تُصَدُّ جحيمُ الحرب ماحقةً
بِمِقْوَلٍ جاحِمِ الأَلفاظ ثَرْثارِ (١)
فالخَطْبُ لاينْجَلي بالمِدْرَهِ الوَكِلِ (٢)
بـل بالفتى البطلِ يخطو الى الأَجلِ
خُطْواتِ مِغْوارِ

* * *

ما لِلتشاؤُمِ ضَمَّتْني جوانِحُهُ
ورُحْتُ أُورِدُ قلبي الهَمَّ ، والحَزَنا
وكيفَ أنسَى فرنسا ، وَهْي جاثيةٌ
أَمـامَ هِتْلَرَ ذُلاًّ ، أظْهَرَ الجُبْنا
داستْ جحافِلُهُ بالنَّعْـلِ هامَتَهـا ،
وهَدَّمَ الجَوْرُ مِن ساداتِها البَدَنا
وأَرَّقَ العَسْفُ أجفاناً قد انفتحَتْ
على المخازي ، فعافتْ في الدُّجَى الوَسَنا

(١) المقول : اللسان .
(٢) المدره : زعيم القوم والمتكلم عنهم . الوكل الجبان .

غداً تَجُوسُ جُيوشُ العُرْبِ ظافرةً
خِلالَ باريسَ تُلقِي الرُّعبَ والمِحَنا
اللهُ أكبرُ ! إنْ دوَّتْ حناجرُنا
بها ، تَزَلزَلَ رُكنُ المُعتدِي وَهَنا
وأصبَحَتْ أرضُ شَعْبِ السِّينِ أندَلُساً
سيُخضِعُ العُرْبُ فيها الخَصْمَ ، والزَّمنا
ولن تزحزحَهُمْ عنها عمالقةٌ
مِنَ الخُطوبِ تَزُفُّ الويلَ ، والشَّجَنا
ولن تَرَى غيرَ قَعْرِ اليَمِّ مَدْفنَها
فَرَنسَةٌ ، وسوى أمواهِهِ كَفنَا
فمَنْ عَدا ظالِماً يوماً على وطنٍ
غَدَتْ لِشَعْبٍ مُغيرٍ أرضُهُ وطنا
فالعَسْفُ فتَّاكٌ جَنَاهُ أشواكُ
ما عاشَ سَفّاكُ لم تَغْدُ أشراكُ
قَبراً بِهِ دُفِنا

حلب : ٥١/٥/١٩٥٦

ثورة العِـــراق

نظمت الابيات الآتية في الساعة الاولى بعد إعـــلان الجمهورية العراقية ، وكنت أظن أن عبد الاله ولي عهد العراق، وفيصل مليكه ، ونوري السعيد رئيس وزرائه ، موجودون في تركيا لحضور مؤتمر حلف بغداد الاستعماري الذي كان سيعقد هناك صباح ١٤ تموز ١٩٥٨ :

اللهُ أكبرُ ! زالَ الويلُ والحَرَبُ
وحَقَّقتْ حُلْمَها ، رغم العِدى ، العَرَبُ
وثارَ أبطالُ بغـدادٍ ، تُؤازرُهم
يَدُ الإلهِ ، فأودَى الشَّرُّ والكُرَبُ
ودُكَّ عرشٌ على إنكلترا رُفِعَتْ
له دعـائمُ قامتْ فوقَهـا نُصُبُ
وباتَ فيصَلُ عند التُّركِ مُؤْتزِراً
بالخِزْي ، لا تاجُهُ باقٍ ، ولا النَّشَبُ
قد ادَّعى ضِلَّةً أنَّ الرسولَ لـهُ
جَـدٌّ ، وليس الى طـه له نَسَبُ
آلُ الرسولِ ذوو خُلقٍ ، ذوو أدبٍ
والغِرُّ فيصَلُ لاخُلْقٌ ، ولا أدَبُ

وخالُهُ الوغدُ أمسَى في الورَى مَثَلاً
على الخِيانةِ تَفري قلبَهُ النُّوَبُ
فما دَهى العُرْبَ من عارٍ يَحيقُ بهم
إلاّ وكان بذاكَ الخالِ وَينْتَحِبُ
عبدُ الإلهِ، وما عبدُ الإلهِ سوى
عَبْدٍ بحُبِّ الخَنَى خَفّاقُهُ يَجِبُ
وراح نوري يشُقُّ الجيبَ من كمدٍ
ويلطُمُ الخَدَّ مغتاظاً وَينْتَحِبُ
غداً يطيرُ .... للجحيم فلا
يبقَى..... من بعده جَرَبُ (١)
ويلحَق الغِرُّ شمعونٌ ومالكهُ
به، ويرحَلُ عن لبنانَنا الشَّغَبُ (٢)
فالرأسُ في الصِّلِّ إنْ تسحقْهُ مُقْتَدِراً
فلن يُخيفَ الورَى في جُحْرِهِ الذَّنَبُ

حلب : ١٤ تموز ١٩٥٨

(١) هو الملك ..... ملك ... الخائن .

(٢) شمعون هو كميل شمعون رئيس جمهورية لبنان الخائن والجاسوس لانكليزي المعروف : وشارل مالك هو وزير خارجية لبنان الأخرق .

الجمهورية العراقية

ضيّعتُ من فرحي العظيمِ صوابي
لمّا سمعتُ بثورةِ الأحبابِ
وخلعتُ أبرادَ الوقارِ جميعَها
وفقدتُ سيطرتي على أعصابي
ومضيتُ أقفزُ بينَ صحبي غبطةً
وكأنني في عنفوانِ شبابي
ولثمتُ كلَّ مواطنٍ قابلتُه
وحملتُ من صادفتُ من أصحابي
وهتفتُ من أغوارِ قلبيَ مُنشِداً
ومُرحِباً بالجحفلِ الغلّابِ
سحقَ الطُّغاةَ، فأصبحوا في لحظةٍ
مغموسةً أشلاؤهم بترابِ
حسِبوا الرّحابَ تقيهمُ أبراجُهُ
وحُصونُهُ من ثائرينَ غِضابِ

مَن قادهُ عبدُ السلامِ ، وصَحبُهُ
في ثورةٍ كجمالِنا الوثّابِ (١)

لابُدَّ أن تجني المُنى عزماتُه
وتُريحَه من طُغمةِ الأنصابِ

فالعُربُ إنْ ثاروا ، شَهِدتَ براثِناً
نَشِبَتْ بكلِّ مُراوغٍ ، كذّابِ

والأُسدُ إنْ هَزَّ العرينَ زئيرُها
خَلّى الذئابُ لها مُتونَ الغابِ

والنَّسرُ إنْ رَجَّ الفضاءَ صُراخُهُ
لم يبقَ فوقَ الدَّوحِ أيُّ غُرابِ

* * *

نَزَلَ العراقَ البغيُ مَشبوبَ اللَّظى
فأصارَ جَنَّتَهُ جحيمَ عذابِ

---

(١) هو العقيد الركن عبد السلام عارف أول نائب رئيس وزارة في الجمهورية العراقية ، وهو الذي قاد الحملة المظفرة على الخائنين وأسس مع صحبه الجمهورية العراقية بمؤازرة الجيش والشعب .

أحصى على أبنائهِ أنفاسهم
والشِّدْقُ منهُ مُشرَعُ الأنيابِ
مَن لم يَضُمَّ السِّجْنُ منهُ حُطامَهُ
كان الضَّريحُ لهُ أَحبَّ قِرابِ
بَثُّوا العيونَ ، وأرهفُوا آذانَهمْ
وتَرصَّدُوا الأفواهَ خَلْفَ البابِ
وتَذرَّعُوا بالظَّنِّ في أحكامهمِ
متشَبِّثينَ بأوهَنِ الأسبابِ
حتَّى غدا القُطْرُ الشَّقيقُ مقابراً
والغِمْدُ لايُؤْوِي سِوَى القِرضابِ
ووِزارةُ الإعمارِ لم تَكُ تبتني
إلاَّ السجونَ لِصَفوةِ الأقطابِ
قد أخطأُوا في الإسمِ ، فَهْيَ وِزارةٌ
ـ يا ويحَهم ـ قد أُنشِئَتْ لِخرابِ
نهبُوا البلادَ ، وجوَّعُوا أبناءَها
وجَنَوْا ثَراءَهُمُ من الأسلابِ

تَطوِي الرَّعِيَّةُ نُوَّماً فوق الثَّرَى
وهمُ على الدِّيباجِ ، والأَطيابِ
قد أَوْرَدُوا الشَعبَ المُفَدَّى آسِناً
حين ارتووا مِنْ خمرةٍ ، ورُضابِ
عَمِيتْ عُيُونُهُمُ ، فلم تُبْصِرْ سوَى
وَرْدٍ على خَدٍّ ، وصَدْرِ كَعابِ
حَسِبُوا رياحَ السَّعْدِ في بَغدادِنا
تبقَى مُؤاتيةً مَدَى الأَحقابِ
فتهتَّكُوا ، وتكبَّروا ، وتجبَّروا
وسعوْا لِسَحْقِ الشَّعبِ بالإِرهابِ
فإذا العِراقُ جميعُهُ في وجهِهم
نارٌ تأَجَّجُ في صُدور شبَابِ
وإذا الفتَى عبَدُ السلام، ورهطُهُ
إعصَارُ يَمٍّ هائجٍ ، صَخَّابِ
وإذا الأُلَى ظَلَموا الرَّعيَّةَ حِقْبَةً
جَثَتْ تُجَرُّ كأَنَّها لِكِلابِ

فانْدَكَّ عَرْشٌ ، قـام فوق جماجمٍ
للشَّعبِ تَدْعَمُـهُ يَـدُ القَصَّابِ

وخلا « الرِّحابُ » مِنَ المَليكِ ، وخالِهِ
عَبـدِ الإلهِ الفاسِقِ ، النَّصَّابِ (١)

وقَضَى أجـيرُ الإنكليز ، وعينُهم
نُوري المخَنَّثُ ، رائِدُ الأَوْشابِ (٢)

خَلَـعَ العِـذارَ ، فلاحَيـاءَ يَرُدُّهُ
حَيّاً ، وأوْدَى وَهْوَطيُّ حِجابِ (٣)

هيهـاتَ رَبُّ الظُّلم يجني ما ابتغى
فالظُّلمُ لايُبْقِي عـلى الأَرْبابِ

---

(١) الرّحاب : قصر الملك فيصل الثاني الذي بطش به شعبه ؛ وعبد الاله هو خاله الخائن ، وولي عهد العراق ، وقد بطش به الشعب أيضاً في ١٤ تموز ١٩٤٨ .

(٢) هو نوري السعيد خادم الانكليز ، وعدو العروبة اللدود .

(٣) تنكر نوري السعيد بثياب امرأة متحجبة، بعدما أخفى شاربيه، ووضع المساحيق على وجهه كالنساء .

قد سجّلَ التاريخُ عنهم صفحةً
سوداء لم تُرْقَمْ بأيِّ كتابِ

فمِدادُها خِزيٌ ، وكلُّ حروفِها
مَخشُوَّةٌ بتهكُّمٍ ، وسِبابِ

هَبطُوا الجحيمَ ، فقالَ نَيرُونٌ لهم :
أهلًا بكمْ جُرثُومةَ الإجدابِ

لي منذُ دهرٍ في انتظارِ قُدومكم
وقُدومِ سادتكم مِنَ السُّلّابِ

أينَ ... ؟ وأينَ شمعُونٌ ، ومَنْ
خَلَّفتُمُ للغَربِ من أذنابِ (١)

قلبي يُحدِّثني بأنَّ جهنَّماً
ستُقابِلُ الأوغادَ بالتَّرحابِ

---

(١) هو الخائن ..... ، وعبد الانكليز ، وشمعون هو رئيس جمهورية لبنان ، وجاسوس الاستعمار .

وتروحُ تشويهمْ على سَفُّودِها
وتعزّزُ الأوصابَ بالأوصابِ
ما للطُّغاةِ سوى عذابٍ أُقعِمَتْ
أكوابُهُ بالسُّمِّ ، بعدَ الصَّابِ

* * *

فجرَ العراقِ ! لقد طَلَعْتَ ، فرحباً
بالفجرِ تجلوهُ يدُ الأنجابِ
أحيا المُنى أنْ كانَ أشبالُ الحِمى
وبُناةُ الاستقلالِ من طُلّابي (١)
أورثتُهمْ قلبي ، فهُوا عزمةً
عربيّةَ الإقدامِ ، والإلهابِ

---

(١) علّمت بين سنتي ١٩٢٧ و ١٩٣١ (٤ سنوات)في بغداد ، وكان بعض وزراء الجمهورية العراقية من طلابي : كالدكتورين جابر العمر وعبد الجبار جومرد ، والسيدين صديق شنشل ومحمد حديد ، والسيد فائق السامرائي وزير الجمهورية العراقية لدى الجمهورية العربية المتحدة ، والسيد حسين جميل وزير الجمهورية العراقية لدى الهند .

قد كنتُ أسألُ في النَّوائبِ عَنهُمُ
فسَمِعْتُ من شَفةِ الأَثيرِ جوابي

فاذا دَنا أَجَلي ، رَضيتُ لأَنني
قد نِلْتُ في نَصْرِ العِراقِ ثَوابي

حلب : ١٨ تموز ١٩٥٨

الذكرى العاشرة

لنكبة فلسطين

جَنَيْنا من الصَّبْرِ المُدَمَّى الأَمانيا
وباتَتْ مَراثي النَّادبينَ أَغانيا

وأَضحَتْ صحارَى اليأسِ في الصَّدرِ واحةً
يَرِفُّ علينا ظِلُّها اليومَ حانِيا

ويَصْدَحُ في أَغصانِها بُلْبُلُ المُنَى
يُشَنِّفُ آذانَ الخمائِلِ شاديا

ووَلَّتْ دُجَى البأساءِ مِن غيرِ رَجْعَةٍ
وأَقبَلَ فَجْرُ الفَأْلِ جَذْلانَ ضاحيا

ولُمْلِمَتِ الآمالُ بَعْدَ تَشَتُّتٍ
وأَمسَى بها غِيلُ العُروبَةِ حاليا

وعادَ شريدُ الأَمْنِ للنفسِ بعدَما
تَسَلَّلَ مِنها كاسِفَ البالِ باكيا

فكم راودَ الأذهانَ في الحُلمِ عَوْدُنا
الى وطنٍ أمسَى يَضُمُّ الأعاديا
فلم نفتَحِ الأجفانَ إلاّ قريحةً
على أمَلٍ خَلّى المرابعَ ذاويا
وهانحنُ أصبحْنا نرى المجدَ جَهْرَةً
يَخِفُّ الينا اليومَ، يغزو المغانيا
ويَضْفِرُ إكليلَ المُنى لِرُءوسِنا
فَيَشْرَعُ فيهِ الغارُ، يَرْوِي المعاليا
وتبدُو فلَسْطِينٌ عَرُوساً يَزُفُّها
الينا جَمالٌ وارِيَ العَزْمِ، غازيا
بجيشٍ له في العالَمينَ زَمازِمٌ
يَدُكُّ قِلاعَ الغاصبِ الوَغْدِ طاغِيا
ويَثْأَرُ للشَّعْبِ الأَبِيِّ مُشَرَّداً
بَنُوهُ، فلا يُبقِي لِصَهْيُونَ باقيا
ويمحَقُ جُنْدَ المعتدِينَ بِمعْرَكٍ
تَرَى فيهِ إسرائيلُ مِنّا الدَّواهيا

يُديرُ رَحى الهيجاء فاغِرةَ اللَّهـا
فيَطْحَنُ فيها عَسْكَرَ الخَصْمِ باغيا
ومَنْ أَضرَمَ الحَرْبَ الضَّرُوسَ، ورُوحُه
تَعِزُّ عليـه، يَحْصُدِ الخِزْيَ داميـا
كَفَى العُرْبَ فخراً أنْ غدا عَبْدُ ناصِرٍ
يُشِيبُ اسمُهُ في تَلْ أبيبَ النَّواصِيا

* * *

سَلَخْنا من الأعوامِ في البُؤسِ عَشْرَةً
نُناجي بها الرَّبْعَ الذي باتَ خالِيا
نُناجي فِلَسْطينَ التي مِـنْ جِنانِهـا
خَرَجْنـا لِنروِي للزّمانِ المآسيا
كتبْنا بدمعِ القلبِ تاريخَ نكبَةٍ
دَهَتْنا، فوافَى الخَطْبُ أزْبَدَ عاتيا
رَقَمْنـا أسانا آهـةً بعدَ، آهـةٍ
فجاءَ بهـا سِفْرُ المصائبِ قانيـا

إذا الوحيُ وافانا يَجُرُّ ذُيُولَهُ
غَصَصْنا ، فلم نكتُبْهُ إلاّ مَراثيا
ففي كُلِّ بيتٍ أدمُعٌ مُهراقةٌ
نَخُطُّ بها فوقَ الطُّرُوسِ القوافيا
تفاعيلُها آلامُنا ، وعَرُوضُها
أنينُ يتيمٍ راودَ النومَ طاويا
وفي كُلِّ كُوخٍ حَسْرَةٌ ، وتَنَهُّدٌ
ولا تَسْمَعُ الأصباحُ إلاّ النَّواعيا
وإنْ لم نَجِدْ كُوخاً ، ولم نَلْقَ خيمةً
تَضُمُّ حُطاماً للمشرَّدِ ، باليا
زحفنا الى جوفِ الكهوفِ تُجيرُنا
وُحُوشٌ ، وإنْ كانتْ تُسَمَّى ضواريا
تُغَنِّي لنا فيها الخفافيشُ في الدُّجى
ويُطْرِبُنا الذِّئبُ المُعَسْعِسُ عاويا
وإنْ لفَظَتْنا في الجبالِ مَغاوِرٌ
تخِذْنا لنا البيداءَ بيتاً ونادِيا

نُسامِرُ ـ إنْ حَلَّ الظلامُ ـ نُجومَها
ونُحيي بذِكرَى مادهانا الليالِيا
وإنْ أخذَتْنا مَوْهِناً سِنَةُ الكَرَى
رَضِينا الثَّرى مَهْداً ، وإنْ كان ثابيا
وأَذرُعُنا تحتَ الرّءوسِ وسائِدٌ
لنا ، والدِّثارُ الأُفْقُ وَسْنانَ ساجيا
وليسَ سوَى الكابوسِ حُلْمٌ مُرَوِّعٌ
فواجِعُهُ تُذكي الأَسَى الجَهْمَ عاديا
نرى فيهِ ..... وَهْوَ يبيعُنا
لِصَهْيُونَ بالدُّولارِ كالبحرِ طاميا (١)
نُذبَّحُ كالأَغنامِ ليلاً بقِبْيةٍ
وفي ديرِ ياسينٍ نرى الموتَ شافيا
فَيلْطمُ وَغْدٌ ..... خَدَّهُ
ويَمري صَفِيقُ الوجهِ منهُ المآقِيا

---

(١) هو ..... الذي كان المجرم الاكبر في نكبة فلسطين .

لقد ظنّ أنّا غافلونَ عن الأذى
ولم يرَ جمرَ الحقدِ في الصّدرِ واريا
فواتنهُ .... رصاصةٌ باسلٌ
نمتهُ فلسطينٌ ، فأردى المرائيا (١)
وزُحزِحَ فاروقٌ عن العرشِ مرغماً
وقد ملأ الدُّنيا خنىً ومخازيا (٢)
سنتبعهُ نوري الشّقيّ ، ورهطهُ
وعبدَ الإلهِ الأمركيَّ المداجيا (٣)
ونقضي على المسخِ الملوّثِ لُبْهُ
.... ، ليلقى في الجحيمِ .... (٤)

---

(١) هو الشهيد . . . . الذي صرع . . . في . . . . .

(٢) هو الفاسق فاروق آخر ملوك مصر .

(٣) نوري السعيد خادم الاستعمار في العراق ، وشريكه المجرم عبد الإله ولي عهد العراق .

(٤) هو . . . بن . . . . الخائن ، . . . . و . . . . هو خائن . . . . .

وشمعُونَ لبنانَ المخنَّثَ ، والذي
يُقالُ له سامي ، وما كانَ ساميا (١)
لَئِنْ جَنْدَلُوا المَتْنِي ، فإني عليهمُ
مَنِيعٌ ، وأنَّى يَصْرَعُ البُومُ بازيا (٢)
..... الميّتَ اليومَ شعبُهُ
مِنَ الجُوعِ يَقْضِي في الفدافِدِ عاريا (٣)
.... يَغْزُو الصِّحَافَ نهارَهُ
وفي ليلِهِ يغزو الحِسانَ الغوانيا
له كُلَّ يومٍ زوجةٌ فيهِ لاتَرَى
سوى نَهِمٍ لِلغِيدِ أصبحَ صاديا
حفيدتُهُ الشمطاءُ في سنِّ أُمِّها
ولم تَرَ غيرَ المالِ فيهِ مُواسيا

---

(١) هما كميل شمعون رئيس جمهورية لبنان ، وسامي الصلح رئيس وزرائه اللذان سببا مع أذنابهما نكبة لبنان الفادحة عام ١٩٥٨ .

(٢) هو الصحفي الشهيد نسيب المتني الذي اغتالته عصابة كميل شمعون .

(٣) هو ..... بن ..... الذي تآمر ..... فأخفق .

أرادَ .... القائـدِ الفَذِّ ناصرٍ
فكـان لهُ الرَّحمنُ في الشام واقيا
أيَقْدِرُ عُصفورٌ على سَلْبِ قَشْعَمٍ
قوادِمَ يَزْنُو نحوها البدرُ جاثيا (١)
ولم تستطعْ في بُوزْ سعيدَ فرنسَةٌ
وإنكِلْترا أنْ تسلُباهُ الخوافيا (٢)
فما دام عبدُ الناصرِ اليومَ حاوِياً
فهيهاتَ في الأَجْوادِ نخشَى الأَفاعيا

* * *

صَبَرْنا على الجُلَّى ، فنِلْنـا بصبرنا
أمـانيَّ ذَلَّلْنـا اليهـا الرَّواسيا
ورُحْنا بجُمهوريَّـةِ العُرْبِ نبتني
مِنَ المجدِ صَرْحاً طاوَلَ النجمَ عاليا

---

(١) القوادم : كبار الريش في الجناح .
(٢) الخوافي : صغار الريش وهي تحت القوادم .

ونُنشِئ مَعْ صنَعاءَ أعظمَ وَحْدَةٍ
بها الأَمَلُ المَنشودُ أصبحَ دانيا

نَمَتْها العُلَى، والنُّبْلُ صِرْفاً، وروضُها
أَزاهِرُهُ فاحَتْ هوىً وتآخيا

لها جحفَلٌ يَعنُو له الدهرُ خاشِعاً
ويهرُبُ منهُ عسكرُ الغرْبِ خاشيا

يَشُقُّ له دَرْبَ الفَخارِ أَسْمَرُ
إذا جاءَهُ دالاسُ للحَربِ صاليا (١)

فسُمْرُ القَنا مازَيَّنَ الحرْبَ غيرُها
وما عُرِفَ البَتَّارُ إلاّ يَمانيا

وما قَهَرَ العادي سوى جيشِ مِصْرِنا
وما كانَ غِيلُ العُرْبِ إلاّ شآميا

* * *

(١) الأسمر : الرئيس جمال عبد الناصر العظيم . ودالاس : هو وزير خارجية الولايات المتحدة ، وعدو العروبة ، ونصير اسرائيل.

فِلَسْطِينُ ! يا أَغلَى أَمانِيَّ في الدُّنى
أَطِلِّي على قلبي ، ورفقاً بحاليا
بَراني اليكِ الشَوقُ ، واجتاحَ مهجتي
وإنْ كانَ لي القُطرُ الشِمالِيُّ آسيا (١)
فَضَمَّدَتِ الشَهْباءُ جُرحَ ابنِ أَضلُعي
وأَبصَرْتُ فيها النُّبْلَ لِلرُّوحِ هاديا
غدا أَهلُها أَهلي ، وأَحبابيَ الأُلَى
لِبِسْتُ بهم ثوبَ الهَناءةِ ضافيا
فَدَوْنيَ ـ وهم كالزَّهرِ ـ بالمُهَجِ التي
غدوْتُ لها بالرُّوحِ والشِّعرِ فاديا
مَحَضْتُهُمُ حُبّي الصميمَ ، ولم أَكُنْ
لِعَهْدِكِ يوماً يا فِلَسْطِينُ ناسيا
إذا قُلتِ في نجواكِ : يا أَبني ! تَلَفَّتَتْ
اليكِ دُموعي كي تُجيبَ المُنادِيا
وإنْ رَدَّدتْ شِعْري عنادلُ روضةٍ
بيافا ، هفا قلبي الى الرَّوضِ دانيا

(١) القطر الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة هو سورية .

وإنْ سألتْ في القدسِ عنّي دُروبُها
وخُضْرُ روابيها ، أجبْتُ الرّوابيا
بشِعْرٍ تَلَظّى الشّوقُ في كلماتهِ
وأضحَى له الفَجْرُ المُضَرّجُ راويا
فَجُودي على المُضْنَى فِلَسْطِينُ لحظةً
بوصْلٍ ، فإنّ الشوقَ شَتّتَ باليا
فكُلُّ المُنَى أنْ أَلثُمَ التُربَ طاهِراً
وأرتَعَ في مَغْناكِ نَجْداً ، ووادِيا
وأُبصِرَ إسرائيلَ زالتْ منَ الدُّنى
وأضحَى لها جيشُ العُروبةِ ماحيا
لأَنزِلَ بعدَ النّصْرِ رَمْسِيَ باسماً
وأترُكَ أهلي ، والأَحِبّةَ راضيا

حلب : ١٥ ايار ١٩٥٨

وحي العيد

لِلأَمَانِيِّ فِي العُرُوقِ دَبِيبُ
وَصَبَاحُ الأَمجادِ مِنَّا قَرِيبُ

عَجَمَتْنا الأَيَّامُ حِيناً ، فَأَلِفَتْ
أَنَّنا لا تَنالُ مِنَّا الخُطُوبُ

قَد دَعَوْنا الزَّمانَ حِيناً فَلَبَّى
وَالرَّزَايا المُدَوِّياتُ ضُرُوبُ

جاءَنا بالمُنَى ، وقالَ رِدُوها
مالِوِرْدِ المُنَى لَدَيكُم نُضُوبُ

فَنَقَعْنا بِها الغَلِيلَ ، ولَمّا
أَقْبَلَ العِيدُ ، والهَناءُ خَصِيبُ

هَدْهَدَتْنا النُّعْمَى على راحَتَيْها
وَسَرَى فى نُفُوسِنا التَّطْرِيبُ

وَشَجَتْنا مِنَ الرِّياضِ لُحُونٌ
أَوْقَعَتْها على الغُصُونِ الجُنُوبُ

والهَزاراتُ شَدْوُها أسْكَرَ الكَوْ
نَ ، فما فيهِ نائِحٌ أوْ كئيبُ

وشُموسُ الآمالِ سالتْ شُعاعاً
كُلُّ صَدْرٍ وافاهُ منهُ نَصيبُ

ماعجيبٌ أنْ يصحُوَ السَّعْدُ ، لكنْ
أنْ يَطُولَ الكرَى عليهِ عجيبُ

لاحَ في الأُفْقِ نجمُهُ ، فاغنَمُوا السَّعْ
دَ ، ولا تَترُكوهُ عنكمْ يَغِيبُ

إنَّ معنَى الشُّروقِ عِزٌّ ، ومَجْدٌ
وإباءٌ بهِ تَفوزُ الشُّعوبُ

كُلُّنا اليومَ « خالِدٌ » فاطمئِنُّوا
مالِشمسِ الفَخارِ عَنَّا غُروبُ

* * *

أيُّها العِيدُ ! هذهِ وَحْدةُ العُرْ
بِ أَطَلَّتْ ، وأبْرَزَتْها الغُيُوبُ

حَلَّقَتْ في الفَضاءِ نَسْراً ، فَيا قَوْ
مِ اقنِصُوه فَرُبَّما لايَؤُوبُ

وانصِبُوا مِنْ قُواكُمُ ، وهواكُمْ
شَرَكاً مِنهُ لا يُتاحُ الهُروبُ

إنْ تَضِقْ بالصِّعابِ منكم صُدورٌ
فلِدَهْرِ الدَّؤوبِ صَدْرٌ رَحيبُ

لاتخافُوا مِنْ خَيْبَةٍ تتراءى
بَعْدَ جَهْدٍ ، إنْ تَصْبِروا لاتَخِيبُوا

واطرُدوا اليأسَ إنْ دَهَى ، فالذي لا
يُخطِئُ اليومَ ، في غَدٍ لايُصيبُ

ما نَجا قَطُّ مَنْ أرادَ نُهوضاً
مِنْ عِثارٍ ، ما شانَهُ تَثْريبُ

تَرْبُضُ الأُسْدُ قبلَ أن تَثِبَ الأُسْـ
ـدُ ، ويأتي بُمبتغاها الوُثُوبُ

رُبَّ أمرٍ منهُ بكيتُمْ ، ولكنْ
آيةُ العَيْشِ في الوليدِ النَّحِيبُ

عندما يَسْتَهِلُّ تنتَشِرُ البُشْ
رَى ، وتَجْلو عنِ الصُّدورِ الكُروبُ (١)

شَبَحَ اليأسِ ! لن تَعُودَ الينا
إنَّ مَرْعاكَ في النُّفوسِ جَديبُ

* * *

يابني قومِيَ الأُباةَ ! قديماً
سُدْتُمُ الأَرضَ ، والزَّمانُ عَصيبُ

إنَّ عَيْنَ التَّاريخِ ترنُو إليكم
ليسَ فيكمْ إلاَّ السَّرِيُّ النَّجيبُ

لاتخافُوا مِن صولةِ الدهرِ يوماً
مَن يَخَفْ منهُ ، نابَهُ ما يُشيبُ

حَمَلَ دهرُكُمْ إذا ما أَردتُمْ
وَهْوَ ، إن شئتموهُ ، يا عُرْبُ ! ذِيبُ

* * *

---

(١) استهلّ الطفل : رفع صوته بالبكاء عند الولادة ، وهذا دليل على انه ولد حياً .

أيُّها العاشقون ! كُلٌّ بليلى
إنْ تغنَّى ، وراقَهُ التَّشبيب
فأنا موطني الأَغرُّ حبيبي
وبهِ وَحْدَهُ يَطيبُ النَّسيبُ
ما تَغَنَّى عَلَيَّ يوماً ، ولاصَدَّ (م)
ولا مِنْهُ لي بَدا ما يُريبُ
ظَلَّلَتْني سماؤُهُ ، وسقاني
بعدما أَجَّ في حَشايَ اللهيبُ
وشفاني فيه نسيمٌ عليلٌ
مالقلبي الدامي سواه طَبيبُ
وَحداني شطرَ المُنى بَعْدَ أَنْ كا
دَ فؤادي مِمّا دهاني يَذُوبُ
وغداً تُرْبُهُ يُعانِقُ جسمي
مثلَما عانقَ الحبيبَ الحبيبُ
والخلايا جميعُها تتلاشى
في ثَرىً كُلُّهُ أَريجٌ ، وطيبُ

ثُمَّ تغدو زَهْراً يَضُوعُ شذاهُ
في الرّوابي ، فتصطفيه القلوبُ

فاجعلُوا الموطنَ المفدَّى هواكم
يَخْلُ عن صفحةِ المُحيّا القُطوبُ

إسألُوهُ ما شئتُمُ مِنْ فخَارٍ
تُحرزوهُ ، فهو السَّميعُ المجيبُ

* * *

أيُّها العيدُ ! أنتَ رمزُ الأَماني
بكَ يحلُو التَّأهيلُ ، والتّرحيبُ

طُفْ على العُرْبِ كُلِّهِم بكؤوسٍ
مِلؤُها الأُنسُ ، ما لَهُنَّ ضَريبُ

سوف يأتي اليومُ الذي ، نتمنَّى
أن نراهُ ، وكُلُّ آتٍ قريبُ

يافا : ١ شوال ١٣٦٣ هـ .
١٩ ايلول ١٩٤٤ م .

وحي المولد

أحاذرُ أنْ لا أغمسَ اليومَ بالدَّمِ
يراعي، وأنْ لا أنفثَ النَّارَ من فمي

أكادُ أرى في ريشتي شررَ اللَّظى
إذا الكهربا انسابتْ إلى جوفِ مرقمي

أأفصحُ عمّابي، وحولي أراقمٌ
إذا أرقمٌ ولّى، بدا ألفُ أرقمِ

عيونٌ علينا للخصومِ، فوجهُهم
منيرٌ، ولكنْ قلبُهم جدُّ مظلمِ

حمتْهم قِلاعٌ من براكينِ ثأرِنا
وما ذُخرُها إلاّ رصاصاتُ دمدمِ

إلى كم نُعانِي الظُّلمَ يا ربِّ فادحاً
وكابوسَ حُكمِ الغاشمينَ إلى كمِ

سأَجْهَدُ في كَبْتِ الضَّغِينَةِ والأَسَى
لَعَلَّ الهُدَى للصَّابرِ المتبَسِّمِ
وأرقُبُ فجرَ السَّعْدِ يَقظانَ في الدُّجَى
كما رَقَبَ الوَطْفاءَ في المَهْمَهِ الظَّمِي (١)
وما الفَوْزُ إلاَّ لِلأُلَى سَهِرُوا لَهُ
وليسَ لقومٍ عن أذَى الدَّهرِ نُوَّمِ
ولاذَنْبَ للأَقدارِ إنْ أَفرَخَ الوَنَى
ورَوَّعَ نفسَ المُحجِمِ المتَبَرِّمِ
فإنَّ هُطولَ الغيثِ ليسَ بنافعٍ
إذا رُحتَ تُلقِي الحَبَّ في غيرِ مَوْسِمِ
هُوَ العقلُ يَهْدِي حينَ تنتابُ حَيْرَةٌ
سَواءَ سَبيلٍ، فاركَبِ العزمَ واقْحَمِ

---

(١) سحابة وطفاء : مسترخية لكثرة مائها .

ولاتَكُ إلاّ النَّسْرَ يَقْتَعِدُ السُّهَا
ولاتَكُ في مَتْنِ الفَلا غيرَ ضَيْغَمِ

ولاتَرْضَ إلاّ أنْ تكونَ مُجَلِّياً
يُغَبِّرُ في وجْهِ الفتى الأَزْوَعِ الكَمِي

وبيتَ القَصيدِ الفَذَّ في الشِّعرِ كُلِّهِ
وواسطَةَ العِقْدِ النَّفيسِ المُنَظَّمِ

ودُرَّةَ تاجِ المجدِ تَخْتَلِبُ النُّهَى
ويُوشِكُ أن يحظَى بلأْلائِها العَمِي

وقِبْلَةَ آمالِ الوَرَى إنْ دَهاهُمُ
مِنَ الدَّهرِ ما أودَى بعادٍ وجُرْهُمِ

ولستُ أرَى أن الأُمورَ خيارُها
أواسِطُها كالشَّاعرِ المتقدِّمِ

إذَنْ كانَ رَبُّ الحُسْنِ في الناسِ أعْوَراً
وأفصَحُهم مِنْ مِنبَرٍ نِصْفَ أبْكَمِ

فإمّا حياةٌ يرفعُ العزُّ طرْفَهُ
إليها ، وإمّا ضِجْعَةُ ابنِ مُكَدَّمِ (١)

وهذا رَسُولُ اللهِ كانَ دليلَنا
إلى المجدِ ، والضَّرّاءُ ظمْأَى الى الدَّمِ

فلم يتزحزحْ مَرَّةً قِيدَ شَعرَةٍ
عن المبدأ الأَسمَى ، ولم يتكتَّمِ

وصَمَّمَ — والخصمُ الأَلَدُّ مُهاجِمٌ —
على نَيْلِ ما يَبْغي بنُصْحٍ ومِخْذَمِ

---

(١) هو ربيعة بن مكدم من بني كنانة ، وأحد فرسان مضر المعدودين في الجاهلية . ومن أشهر أخباره حمايته الظعن بعد مقتله ، ولا يعرف قتيل حمى الظعن غيره ، وذلك أنه عندما خرج في ظعن كنانة ، لقيهم نبيشة ابن حبيب السّلمي غازياً ، فتقدم ربيعة فقاتل نبيشة ومن معه طويلا ، فأصابه سهم ، فعاد الى الظعن وأمه فيه . فشدت على جرحه عصابة ، فكر راجعاً يقاتل ودمه ينزف ، فهابه القوم ، ثم اختار عقبة واتكأ على رمحه وهو على متن فرسه وقضى نحبه . فلم يتقدم أحد خوفاً منه ، ثم رموا فرسه بسهم فقمصت وسقط منها فعرفوا أنه ميت ، ولكن بعد نجاة الظعن .

فَمَنْ كانَ ذا عَقْلٍ، تَقَبَّلَ نُصْحَهُ
وذُو الجهل أمسى مِنْ وَقودِ جهنَّمِ
وما هيَ إلا غزوةٌ بعدَ غزوةٍ
بَلا الشِّرْكُ فيها الويلَ مِن كُلِّ مُسلِمِ
ودُوِّعَ حتى شَتَّتَ الذُّعْرُ شَمْلَهُ
وباءَ بعزمٍ في الخُطوبِ مُثَلَّمِ
فأَذعنَتِ الأَحزابُ، وانفضَّ كَيْدُها
ودانتْ جميعاً للنبيِّ المعظَّمِ
ومُذْ آمنَتْ بالوَحْدَةِ العُرْبُ هُدِّمَتْ
مما لِكُ، لولا العُرْبُ لم تَتَهدَّمِ
فزايلَ كِسْرَى عرشَهُ مثلَ قيصَرٍ
ونكّسَ عالي رأسِهِ كُلُّ أعجمي

* * *

إذا نحنُ آمنّا بوحدةِ أمّةٍ
بها كان قلبُ المجدِ جِدَّ مُتَيَّمِ

ودِنّالما تبغي الكرامةُ، هروَلتْ
الينا الأَماني كالرَّحيقِ المُختَّمِ (١)
إذا فَضَّها مِنَّا كريمٌ تَضوَّعتْ
كنفحِ عبيرِ الياسَمينِ المُنَمنَمِ

* * *

تَأَسَّوا بِخَيْرِ الأَنبياءِ محمَّدٍ
ولاتحفِلوا الأَرزاءَ فاغِرَةَ الفَمِ
ولاتَهِنُوا يوماً، ولاتحزَنُوا لِما
يَنُوبُ، فقد تُبلَى الشعوبُ بأَعظمِ
وإنكم الأَعلَوْنَ في كُلِّ مَعْرَكٍ
بهِ الدهرُ يغزو كم بجيشٍ عَرَمْرَمِ (٢)

---

(١) تأسوا : اقتدوا .

(٢) مقتبسة من الآية الكريمة :« ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون إن كنتم مؤمنين »(آل عمران ١٣٩). وقد نزلت هذه الاية الكريمة. بعد وقعة أحد التي خسر فيها المسلمون ، ويذكرهم بها الله عز وجل بانتصارهم في وقعة بدر .

فما عادَتِ الأَحزابُ تقصِمُ ظهرَنا
وَتَشغَلُنا بالتّافهِ المُتوهَّمِ
وما نحنُ إلاّ حِزبُ أُمّةِ يعرُبٍ
ولسنا الى حِزبٍ سوى العُرْبِ ننتَمي
فما العُرْبُ إلاّ قِبْلَةُ العلمِ والحِجى
ومامنهمُ شعبٌ عَريقٌ بأكرَمِ
إذا أنا لم أُوقِفْ على العُرْبِ مهجتي
فلا شَهِدَتْ عيني هِلالَ مُحَرَّمِ
ولاسارَ لي ذكرٌ كأنفاسِ روضةٍ
بمثلِ شذاها الأُفقُ لم يَتَنَسَّمِ (١)
ولا كَفَّتِ الآلامُ عن طَرْقِ مَضْجَعي
وأبقَتْ فؤادي دامياً لم يُمَزَّمِ
ولا كَحَّلَتْ طرفي مَناظِرُ موطني
ولا فُزتُ فيهِ بالضَّريحِ المُهَنْدَمِ

---

(١) تنسم بالطيب . أرج .

فما أنا لولا قومي الغُرُّ في الدُّنى
سوى شاعرٍ، يحيا بقلبٍ مُحطَّمِ
ولكنني بالعُرْبِ أحملُ فيلقاً
من العزمِ في صدري به الدّهرُ يحتمي
يُجدِّدُ لي شرخَ الشبابِ هواهُمُ
وماغيرَ قومي الصِّيدِ يعرفُ مُعْجَمي
فلا تعجبُوا من بعدِ عشرين حِجَّةً
إذا لم يودِّعني شبابي، وأهرَمِ
لَئِنْ نالني قومي بأسْهُمِ نقدِهم
كشفتُ لهم صدري، وهشَّمتُ أسْهُمي
وإنْ عابَني غِبٌّ ارتحالِيَ حاسدٌ
إلى الرَّمسِ نادتْ: ربِّيَ ارحَمهُ، أعظُمي
فلستُ سوى الإخلاصِ والحلمِ رُكِّبا
وقلبٍ وفيٍّ بينَ قومي مُقسَّمِ
ولاخيرَ في الدُّنيا، إذا خيَّمَ الأسى
علينا فلم نَمرَح ولم نَتنعَّمِ

ولاشيءَ في الدنيا يَعِزُّ مَنالُهُ
إذا رُمتَهُ يوماً بعزمٍ مُصَمِّمِ
فَدَعْ يا أخي ميلادَ أحمدَ مبدأً
لِميلادِ بِشرٍ طَيِّ نَفسِكَ تَغْنَمِ
ولستُ أرَى للشَّهْدِ في الفَمِ لَذَّةً
إذا كنتُ لم أشرَقْ بصابٍ، وعَلْقَمِ

* * *

ألا إنَّ صُبْحَ المجدِ ياقومِ أشرقتْ
أساريرُهُ سَعْداً، ولم يَتَلَثَّمِ
فقولوا لِلَيْلِ النَّحْسِ وهْوَ مُشَرِّدٌ
«إلى حَيْثُ ألقَتْ رَحْلَها أمُّ قَشْعَمِ»

يافا: ١٢ ربيع الأول ١٣٦٤ هـ.
٢٥ شباط ١٩٤٥ م

عصبة الحق

أقامت الأندية العربية في يافا في ٩ حزيران ١٩٤٥، حفلة تكريمية لأعضاء وفدي الدعاية العربية في واشنطن ولندن، ألقيت فيها القصيدة الآتية :

يا عُصْبَةَ الحقِّ مِن أشبالِ عَدْنانِ
جزاكمُ اللهُ إحساناً بإحسانِ
نهضتُمُ لتذودوا الشرَّ عن وطنٍ
بَلا ضراوةَ دهرٍ ظالمٍ، جَانِ
طِرتُم الى الغرب آمالاً مجنَّحةً
وَقودُها حُبُّ أمجادٍ، وأوطانِ
دليلُها العقلُ، والشُّورَى مُحرِّكُها
وعزمُها عزمُ قَحطانٍ، وغسَّانِ
لها دَوِيٌّ إذا ما جلجَلَتْ غَضباً
وَفنَّدَتْ كلَّ تزييفٍ، وبُهتانِ
ويعبَقُ المِسْكُ مِن أردانِها أرَجاً
إنْ أدركتْ سُؤلَها في كلِّ مَيدانِ

* * *

لا تستهينُوا بما يقوَى خصومُكُمُ
عليهِ بالمالِ عالي القدرِ، والشَّانِ
يُمَوِّهونَ الدَّعاوَى عن مزاعِمِهِمْ
تمويهَ مقتَدِرٍ في الزَّيفِ، شيطانِ
ألقُوا عصا الحَقِّ تَلْقَفْ إفْكَ ما زعَمُوا
وإنْ يكُنْ عندَهمْ مَليونُ ثُعبانِ
وأبطِلُوا كيْدَهمْ، لِلهِ دَرُّكُمُ
وأنذِروهم بنشتيتٍ، وحِرْمانِ
وأفهِموهمْ بأنّا لا يُزحزِحُنا
عن أرضِنا مِن بنيهِمْ أيُّ طُوفانِ
إنَّ العُروبةَ جِسمٌ نحنُ خافِقُهُ
لولا الفؤادُ لأَوْدَى جِسْمُ قحطانِ
ما في فِلَسْطينَ شِبْرٌ ليس يَعْرِفُنا
دَماً زكِيّاً، يُلاشِي كُلَّ طُغيانِ
شادَتْ جميعَ صَياصِيها جَماجِمُنا
وكُلُّنا أبداً يومَ الوَغَى بانِ

فَلْيَبْحَثُوا لهمُ عـن غيرِها وطنـاً
فليسَ في أرضِنا مَأوًى لِغِرْبانِ

* * *

كُونُوا البَشيرَ بسَلْمٍ لا كِفاءَ لَهـا
فأنتُمُ، إنْ خطبتُمْ، رَهْطُ سَحْبَانِ
وأنقِـذُوا سُوريا في يَمِّ مِحْنَتِهـا
والقَرْمَ لبنانَ مِنْ أنيابِ ذُؤْبانِ
تحالَفـا فتَوَلَّى المكرُ مُنْهَزِمـاً
لمـا تـلاقَى بإنجيلٍ، وقُرآنِ
دسائسُ القومِ باتَتْ لا تُفيدُهُمُ
إنَّ الفِرَنْسِيسَ والتنكيلَ صِنوانِ
فإنْ أبَى الخَصْمُ إصغاءً لِمَطْلَبِكُمْ
ولم يُعِرْ جَمعَكُمْ أُذْناً لِبُرْهـانِ
فأَنذِرُوهُ بحربٍ سوف نكتُبُها
بأَحْمَرٍ فـارَ في أجسَادِنا قـانِ

غداً فَرَنسا تَخُطُّ العُرْبُ مَصْرَعَها ،
ضَرْباً بضَربٍ ، وعُدْواناً بعُدْوانِ

بِئْسَتْ حياةٌ رُمِينا في هَوامِشِها
وذاقَ كُلُّ لسانٍ شَرَّ سَجَّانِ

أتلكَ باريسُ حيثُ العَدْلُ قد حُشِدَتْ
مِنْ أجْلِهِ زُمَرٌ في العالَمِ الثاني

أمْ تِلْكَ أعْمِدَةُ البستيلِ قد رُفِعَتْ
في سُوريا أمسِ ، طُغياناً ، ولُبنانِ ؟

فَهَلْ تَناسَتْ فرنسا أننا عَرَبٌ
طَعْمُ الرَّدَى عِنْدَنا والعَيشِ سِيَّانِ ؟

فتلك إنكلترا ، والعقلُ رائدُها
لم تَنْسَ أنَّا ـ إذا ثُرْنا ـ مِنَ الجانِ (١)

---

(١) ساعدت انكلترا في اخراج فرنسا من سورية ولبنان ، ولم يكن الشاعر يعلم أن الثعلب البريطاني يعمل لتشريد عرب فلسطين بعد ثلاثة أعوام ، وتسليمها الى شذاذ الآفاق اليهود .

وأقبلتْ تخطبُ الودَّ الصميمَ فلم
تجدْ لدى العُربِ إلاّ الصاحبَ الحاني

مَنْ يُخلِصِ الودَّ نمنحْهُ القلوبَ ، ومَنْ
يغدُرْ يُبَدْ ، وإنِ استذرَى بكيوانِ

جهنَّمُ العُربِ — لو يدرُونَ — ماحقةٌ
ولن يُطيقَ لظاها أيُّ إنسانِ

* * *

يا نُخبةَ الصَّحبِ اسيروا نحوَ غايتِكم
مستعصمين بإخلاصٍ ، وإيمانِ

رعاكمُ اللهُ في حِلٍّ ومُرتحلٍ
ومدَّكمْ بقُوىً منهُ ، وسُلطانِ

٩ حزيران ١٩٤٥ م .

بعد الأربعين

طلبت وزارة المعارف السورية من الأساتذة الفلسطينيين، الذين لجأوا الى سورية الشقيقة، بعد نكبتهم الفادحة في فلسطين، أن يؤدوا امتحاناً في المواد التي يدرسونها، لادخالهم في ملاك الدولة بعدما درسوا في سورية العزيزة عامين شهد لهم خلالهما القاصي والداني بالكفاءة والاخلاص. وجلهم جامعيون من مفاخر التدريس في العالم العربي، ومنهم من علم بضعة وعشرين عاماً بذل خلالها ضياء عينيه وزهرة شبابه كصاحب الديوان، الذي رد على الوزارة بالابيات الاتية التي جعلتها تضرب صفحاً عن امتحانه:

أَمِنْ ضَمِنَ البقاءَ له قَريضٌ
وأَمْتَعَهُ بعرشِ الخالدينا
ولمّا يَبْلُغِ العشرينَ عاماً
ويَجْنِ نُهاهُ أثمارَ السِّنينا
يُساقُ الى امتحانٍ في القوافي
وفي المنثورِ بعدَ الأربعينا
إذا ما الحظُّ وافانا هزيلاً
فإنَّ الخطبَ يَقْفُوهُ سَمينا

* * *

أَمنْ دَخلَ المِلاكَ ، مِلاكَ خُلْدٍ
ففازَ بهِ على المتَسابقينا
وأنشَدَتِ العَنادِلُ ما تَغَنَّى
بهِ مِن شِعْرِهِ سِحْراً مُبينا
وردَّدَتِ الرُّبى نُوراً ، وناراً
قصائدَهُ فأسكَرَتِ الحُزونا
إذا غَنَّى الطبيعةَ كانَ نَفْحاً
وإنْ غَنَّى الوغَى كان الأَتُونا
وأصبحَ فوقَ رأسِ المجدِ تاجاً
تألَّقَ دُرُّهُ في العالَمينا
يُقالُ لهُ : تَقدَّمْ لامتحانٍ
لِتُصْبِحَ فيهِ بينَ النَّاجحينا ؟

* * *

سَلُوا البيتَ المُقدَّسَ عن قصيدي
وقد دوَّى ، وَهَزَّ الظَّالمينا

سلوا عني المنابرَ والنوادي
وقد ضمّت ألوفَ المعجبينا

وأمواجَ الأثير مُدوّياتٍ
بصوتي يستفزُّ الخاملينا

ويدعو العُربَ من حلَبٍ وصوبٍ
ليُلفُوا في الخِضَمِّ المعتدينا

سَلوا عني بني قومي عِطاشاً
وقد أمّوا قريضيَ واردينا

سَلوا الفُصحى، فإنّ لها جواباً
سيجلو الحقَّ وَضّاحاً مُبينا

فأهلُ الضّادِ في غَوْرٍ ونَجْدٍ
بَنُو لَسَنٍ بهِ يتواصَلونا

وإنَّ الفَضْلَ يَعرِفُهُ ذَوُوهُ
كما عَرَفَ الصَّباحَ المُبصِرونا

وليسَ سواكِ سوريا يُرجّى
لتقدير الرجالِ العاملينا

فأنتِ زعيمةٌ للذّوقِ صِرْفاً
تَفَتَّحَ قلبُها الواعي عُيونا
وأنتِ اليومَ آخرُ مَنْ تَحَلَّتْ
دَواويني بهِ عِقْداً ثمينا

حلب : آب ١٩٥٠

نشيد الذكرى

نظم ليوم ذكرى ارتقاء جلالة ملك اليمن يحيى حميد الدين العرش ، وقد لحنه وغناه الأستاذ الموسيقار احمد صبرا :

البُلْبُلُ الوَلْهانْ
غَنَّى على الأَغصانْ
أنشودَةَ الفَجْرِ
فَادَتِ الأَفنانْ
على صَدَى الأَلحانْ
فَوّاحَةَ الزَّهرِ
وَهَبَّتِ الأَنسامْ
نَشْوَى مِنَ التَّغرِيدْ
وزَفَّتِ الأَنغامْ
بُشرَى حُلولِ العِيدْ

يومَ ارتَقَى العَرْشا يحيى حَمِيدُ الدِّينْ
ثَغْرُ المُنَى هَشَّا لشامخِ العِزِّنِينْ

تَرَبَّعِي صَنعاءْ

على رُبَى الجوزاءْ

يازِينَةَ الدُّنيا

فالفَجْرُ والأَنداءْ

حَيَّتْكِ ، والأَحناءْ

خَفَّاقُها حَيَّا

يومَ ارتقى العَرْشا يحيى حميدُ الدِّينْ

ثَغْرُ المُنَى هَشَّا لِشامِخِ العِرْنِينْ

يا عاهِلَ المَجْدِ

والعَزْمِ ، والرِّفْدِ

هٰذي تَهانينا

في يَمَنِ السَّعْدِ

ومَعْقِلِ الأُسْدِ

حَلَّتْ أَمانِينا

يوم ارتقى العرشا يحيى حميدُ الدين

ثغرُ المُنى هشَّا لشامخِ العِرْنِينْ

يافا : ٢٠ ربيع الاول ١٣٦٤ هـ . ، ٥ آذار ١٩٤٥ م .

لولاكِ

لولاكِ لَمْ يَشْدُ في الأضلاعِ ، لولاكِ
قلبي الـذي لَقَّنَتْهُ الحُبَّ عيناكِ
تَيَّمْتِهِ ، فَهَفَتْ أَلحانُـهُ أَرَجـاً
عَرَفْتُ في كلّ حرفٍ منهُ رَيَّاكِ
رَوْضٌ من الحُسْنِ في الزَّندينِ زنبقُهُ
والوردُ أطلعَهُ للرَّوضِ خدّاكِ
والجُلَّنارُ بـدا في الثَّغرِ مختَضِبـاً
والشَّهْدُ عَبَّتْهُ رُوحي مِن ثنـاياكِ
والصَّدرُ رُمَّانُهُ كم رُحتُ أَقطِفُهُ
فلم تَصُدَّ خليلَ الرُّوحِ يُمناكِ
وكم شَمَمْتُ شذا الأنفاسِ عابقةً
فخِلتُ جَنَّاتِ عَدْنٍ في حَنايَاكِ
قد كُنتِ لي وردةً طافَ الرَّفيفُ بها
طَوافَ رَهْطٍ من الحُجَّاجِ نُسَّاكِ

فَبِتُّ بعدَ النَّوَى أَشكُو أسىً لِأسى
والرُّوحُ تائِهَةٌ في غابِ أشواكِ
أُديرُ طرْفِيَ، والأرزاءُ تعصِفُ بي،
فلا تُكحِّلُ أجفاني بمرآكِ
أيا فِلَسْطِينُ! يا قلبَ العروبةِ، يا
مَهْدَ المُنَى، ومَلاذَ البائسِ الشاكي
يا ذرَّةً، فوقَ جِيدِ الدَّهرِ، رائعةً
وبَلْسَماً لجراحِ المُدْنَفِ الباكي
ومُنْيَةَ الرُّوحِ تُصبِيني خمائِلُها
أهواكِ، ما نَبَضَ ابنُ الصَّدرِ، أهواكِ
أُمنِيَّتي منكِ رَمْسٌ بعدَ عودَتِنا
مظفَّرين، فهل أحظَى بلُقياكِ؟
لا تَترُكي كَبِدي في غَمْرَةِ الكَمَدِ
أفدِيكِ بالوَلَدِ والرُّوحِ والجَسَدِ
يا قُدسُ! يا بلدي

قد أَوْرَقَتْ ـ بعدَما جَفَّتْ مآقِينَا ـ

في روْضةِ الصَّدْرِ أشكالاً أمانينَا

كُنَّا نَهيمُ ببيداء الأَسى زُمَراً

مُشَتَّتينَ ، وليلُ اليأسِ يَطْوِينَا

فجاءنا من ضميرِ الغيْبِ ، مُؤْتَزِراً

بِهِمَّةٍ تتحَدَّى الدَّهرَ ، راعِينَا

ما كادَ يَنفُخُ في مِزْمارِهِ سَحَراً

حَتّى اجتمعنا ، وأرسلْنا أغانينَا

تَفيضُ بالسِّحرِ والإلهامِ لَحْنُها

فَذٌّ يُفَدِّيهِ قاصِينا ، ودانِينا

لحنُ البُطولةِ في الهيْجاء أنشَدَهُ

جَمالُ ، قِمَّتُنا العُليا ، وحامينا

قد رَدَّدَتْهُ اللَّهَى في بورسعيدَ فلمْ

يكُفَّ حتّى قَضَى رُعْباً أعادينا

لولا جمالٌ ، لما طالتْ قوادِمُنا
حتَّى انقضَضْنا على العادي شواهينا
لولاهُ ، لم تتفجَّرْ قطُّ عزمَتُنا
حتَّى غلَتْ في بني قومي براكينا
لولاهُ ، ماذاق جُنبولٌ وعُصبَتُهُ
في حومةِ الحرب زقُّوماً وغِسْلينا
ولم تُسيطِرْ على الأجواء أنسُرُنا
ولم تهادَ كأعلامٍ جوادينا
رُبّانُها ، ناصِرٌ لا يرتضي أبداً
في غيرِ حيفا بأنْ تُلقَى مَراسينا
يا إسرائيلُ ! غداً في اللدِّ موعِدُنا
والبرُّ هيهاتَ أن يُعيي الطَّواحينا
فالعُربُ إنْ ثاروا لم يبقَ جبّارُ
لم تَصْلِهِ النّارُ فيُغسَلَ العارُ
وترجعَ الدّارُ

قد زرتُ قبرَ رسولِ الواحدِ الصَّمدِ
محمّدٍ بخُشُوعٍ مُرْعِدٍ جَسَدي
أكفكِفُ الدّمعَ ، إجلالاً لهُ ، بيدٍ
وأُمسِكُ القلبَ ، مفتوناً بهِ ، بيدِ
وطفتُ بالكَعبةِ الغرّاءِ معتَمِراً
أُخدَى برُوحٍ من الإيمانِ مُتَّقِدِ
ورُحتُ أدعو إلهي ، والرسولَ معاً
والوجهُ مِن دمعيَ المُنهَلِّ جِدُّ نَدِي
بحثتُ عَمَّنْ له أدعُو ، فأعوزَني
ذِكرٌ لأهلي ، والأحبابِ ، والولَدِ
وتُهتُ عن ذِكرِ نفسي ، والدُّعاءِ لها
فلم تَدُلَّني في بالٍ ، ولا خَلَدِ
وما ذكرتُ سوَى قومي وطودِهِمُ
ذاكَ الذي كافحَ الجُلَّى ولم يَمِدِ
لَئِنْ نَسيتُ جمالاً ، لا رَجعتُ إلى
أهلي ، ولا شهِدَتْ عيني صَباحَ غَدي

ذكرتُـه في دُعائي قبلَ أن خطَرتْ
بالبالِ ذِكرَى فلسطينَ العُلَى ، بلدي
وفي فِلَسْطينَ أحلامُ الصِّبَى ازدهرَتْ
وشطرَها سارَ خفّاقي ، ولم يَعُـدِ
وفوقَ أدواحِها ، غنَّتْ عَنادِلُها
شِعري بلحنٍ شَجِيٍّ ، عنهُ لم تَحِدِ
ونحو شُطآنها ، رُوحي هَفَتْ وَلِهاً
وَحوَّمتْ حولَ أزهارِ الرُّبَى كَبِدي
واللُّبُّ في غير أُولَى القبلتَيْن إذا
بحثْتُ عنهُ ، وحَقِّ العُرْبِ ، لم أَجِدِ
فالقلبُ إنْ صَبَرا وسَيَّرَ القَـدَرا
نالَ المُنى سُوَرا ويُبلِّـغَ الوطرا
وحَقَّقَ الظفَرا
قدزالَ عَهدُ البُكى ، والنَّذبِ ، والحَزَنِ
وجاءَ عَهدُ اقتناصِ الثَّأرِ يا وطني

ومارِدُ العُربِ دوّى كالرُّعودِ لهُ
قَصْفٌ تَزلزَلَ منهُ جحفَلُ الزَّمنِ
والفَجْرُ أقبلَ مَزْهُواً بِغُرَّتِهِ
وانجابَ ليلُ الأَسَى، والهَمِّ، والشَّجَنِ
وحُقِّقَتْ وَحدَةٌ قامتْ دعائمُها
على الشّآمِ، ومَصرِ العُرْبِ، واليَمنِ
وزال كابُوسُ نُوري في العِراقِ، ولو
لم ينقُضِ العهدَ «كَرْمٌ» ولم يَخُنِ
لَقوَّضَ العُرْبُ إسرائيلَ أجمعَها
في ليلةٍ، فكأنَّ المَسْخَ لم يَكُنِ
ياوَيحَ قاسِمَ لولاهُ لما اندلَعَتْ
في صدرِ يَعْرُبَ نيرانٌ مِنَ المِحَنِ
عبدُ الكريمِ، وماعبدُ الكريمِ سوى
خَبٍّ أُصيبَ بِلُبٍّ مُزْمِنِ الوَهَنِ
مُذْقِيلَ: أحمرُ. لم أعجبْ، وقلتُ تُرى
مِمَّنْ؟ فقِيلَ: سَلِ الزَّوراءَ وامتَحِنِ

ومُذْ قَضَتْ ..... ، بانَ لنا
سِرُّ النتانةِ في الأنفاسِ والبَدَنِ
وحسْبُنا ماسيجزيهِ القَضاءُ بهِ
من قبلِ لَمْلَمَةِ الأشلاءِ في الكفنِ
فالشعبُ كالرّيحِ ، إنْ هَبَّتْ مُوَلْوِلةً
هيهاتَ ، هيهاتَ أنْ تُبقي على السُّفُنِ
لا يَرتَعِي الظُّلمُ إلاّ رُوحَ صاحبِهِ
وصانِعُ الوُثْنِ لايخشَى من الوُثُنِ
إنْ ثارتِ النّاسُ لم يَبْقَ دَسّاسُ
في جسمهِ راس والأرضُ أرماسُ
لكلِّ مَن خاسُوا
آمنتُ بالنُّبلِ يجري في دمِ العَرَبِ
وبالعزيمةِ تمحُو ظُلمَةَ الكُرَبِ
ورُحتُ أحمَدُ للأقدارِ نكبتَنا
وما بلوْناهُ مِن ويلٍ ، ومِن حَرَبِ

ففي فِلَسْطِينَ فَتَّحْنا العيونَ علَى
ما لِلصَّهَاينَةِ الأَشرارِ مِن نُوَبِ
وفي فِلَسطينَ عبدُ النَّاصِر احتدَمتْ
في نفسِه مِن وغاها جمرةُ الغضبِ
حتَّى إذا أجّ آتُونُ الوغَى انصَهَرتْ
حولَ القَنَاةِ جُيوشُ الغربِ في اللهَبِ
وفي غدٍ، سنرى أسرائيلَ قد فتكتْ
بها العُروبةُ فتكَ النارِ بالحطبِ
إنّ الصهَاينةَ الأَوغاد قد غرسُوا
في صدرِنا الحِقدَ فيما مَرَّ مِن حقَبِ
فقدنا الحِقدُ حتَّى أنَّ دوحتَهُ
أزرَتْ ضَخَامَتُهَا بالمَعقِلِ الأَشِبِ
وباتَ أبناءُ قومي من ضغينتهمْ
ومِن لَظَى ثأرهمْ في جَحفَلٍ لَجِبِ
فالعُربُ بَحرٌ، إذا هَبَّتْ عواصفُهُ
ما كان أعداؤنا فيهِ سوى جَبَبِ

فَلْيَحْشُدوا نسْلَ إسرائيلَ أجمعَهُ
كيما نُبيدَ الطُّفيليَّاتِ بالرُّعُبِ

ونستردَّ فِلَسْطِيناً، وقد زُرِعَتْ
أشلاءُ صَهيونَ في صَوبٍ، وفي حَدَبِ

فلا فُجورَ، ولا أرجاسَ تُقلِقُنَا
ولا وجودَ لطَاعُونٍ، ولاجَرَبِ

غـدًا فِلَسطِينُ يندَكُّ صهيونُ
سَحْقُ العِدَى دِينُ لا ينفَـعُ اللّينُ
صَبْرًا فِلَسْطِينُ

حلب: ١٥/ أيار ١٩٥٩

فجر العروبة

تَلَفَّتَ شَطْرَ أُمّتِنا الزّمانُ
وراحَ يَخُطُّ ما أَمْلَى الجَنانُ

عزائمُ، كُلّما ازدَحَمتْ خُطُوبٌ
تَشَبَّثَ كالقَضاءِ بها الحِرانُ

شَغَلْنا الدَّهرَ شُبّاناً، وشِيباً
بها حتّى سما للعُربِ شانُ

ففي غِيلِ التّوافيق استكانَتْ
لنا أسرائيلُ، وانصدعَ الكِيانُ (١)

وأَمّنا القَناةَ بجمرِ بأسٍ
جُنودُ الإنكليزِ له دُخانُ

---

(١) هي قرية التوافيق العربية الواقعة بين حدود الاقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة وحدود فلسطين المحتلة، وقد مني فيها الجيش الاسرائيلي بهزيمة ساحقة.

وأقدمنا على حُمَمِ المنايا
لها في بور سعيدٍ مِهرَجانُ
تُصَبُّ مِن السَّماء ، ومِن خِضَمّ
سُيولاً لم يُشَدَّ لها عِنانُ
فما زَحزَحتنا حتّى غدونا
يُشيرُ الى بُطولتِنا البَنانُ
ولَقَّنّا أعادِينا دروساً
بَلَوْا منها الدّواهي فاستكانوا
إذا لم يُرْخصِ الأرواحَ شعبٌ
لِمحْو عِداهُ أرخَصَهُ الزّمانُ
فَمَهرُ المجدِ أرواحٌ يجودُ بهنّ مَنْ خطَبا
مَنِ العَلياءَ تعشَقُهُ إذا لم تعشَقِ العَربا ؟

* * *

لَئِنْ شِدنا لماء النيلِ سَدًّا
فَمِنْ أبطالنا شِدنا سدودا

بَنيْنَاها بإيمانٍ وَطيدٍ
نَصُدُّ بهِ الفِرَنجةَ ، واليهودا
فَمَنْ لِلمجدِ طارَ بهِ جمالٌ
غَدتْ زُهْرُ النّجومِ لهُ عَبيدا
ومَن جعلَ القلوبَ له حصوناً
رأى فيهِ العِدَى خَصْماً عنيدا
إذا ما فَجَّرُوا الذَّرّاتِ طُرًّا
فإنّ قِلاعَ قومي لن تَميدا
وإنْ سالَتْ بعسكرِنا الفَيافي
وغَطَّينا الأَباطِحَ ، والنُّجودا
تَهاوَتْ في الحُدود لِإسْرَئيلٍ
مَعاقِلُ كالجِبالِ ، فَلا حُدودا
لِنُلْقِيَهُم الى النّيران قوتاً
ونُنقِذَ منهمُ هذا الوُجودا
فَنارُ الحربِ تَسْتَشْري وتَضْرَى
إذا كان اليهودُ لها وَقودا

سنَجعَلُ يومَ وَحدتِنا جميعاً
ويومَ تُدَكُّ إسرائيلُ عِيدا
فلن نُبقِي على وغدٍ طُفَيلِيٍّ بلا شَرَفِ
فإنَّ مَصيرَ ما يُوذي مِن الجُرثومِ للتَّلَفِ

* * *

يَحِنُّ الى فِلَسطَينٍ فؤادي
حَنينَ البِيدِ لِلسُّحُبِ الغوادي
وتَنزِعُ شطرَها رُوحي اشتياقاً
نُزوعَ نفوسِ قومي للجهادِ
وطرْفي لم يَجُسْ إلاّ رُباها
إذا لَفَّتْهُ أبرادُ الرُّقادِ
أُكَحِّلُهُ بِساقيةٍ ، ونهرٍ
وطوْدٍ شامخٍ عِزّاً ، ووَادِ
وظِلٍّ في جَنائِنِها وَرِيفٍ
وصَدّاحٍ ، على الأدواحِ شادِ (١)

---

(١) الظل الوريف : الظل الواسع الممتد .

وزَهرٍ ، عابقِ الأنفاسِ ترنُو
إليَّ عُيونُهُ شَغفاً ، ونادِ
ودرْبٍ ، منهُ لَمَلمتُ الأَماني
وقد نُثِرَتْ كأشلاء الفؤادِ
وحُبٍّ ، فَضَّ أفئدةَ العَذارى
ومِنها حَلَّ فرداً في السَّوادِ
ولكنْ لا يكادُ النَّومُ يحلُو
لِيُسْلِمَني الى شِدْقِ السُّهادِ
شريداً ، أرْتَعي الأشواقَ حَتّى
يَعودَ ابنُ الضلوعِ الى الِحدادِ
ويسكُبَ دمعَهُ يَمّاً بلا هدفٍ ، ولا أَملِ
ويدعُو اللهَ أن يَقْضِى عليهِ مِنْجَلُ الأَجَل

* * *

إذا عَلَّلتُ باللُّقيا ابنَ جَنْبي
لِأَبذرَ في دُروبِ القُدسِ حُبّي

وأحتَضِنَ الثَّرى ، وأُصبَّ روحي
على أعشابهِ مِن كأسِ قلبي
وأجنيَ زهرَهُ مِن كلِّ وادٍ
ورابيةٍ ، بِأُنْمُلَةٍ وَهُذب
وأنظِمَ ما تُلَحِّنُهُ السَّواقي
نَشيدَ مُوَلَّهٍ باللَّحنِ ، صَبِّ
تَنكَّرَ لي الزَّمانُ ، فَخابَ فألي
وبانَ لِيَ السَّرابُ ، فطاشَ لُبِّي
ففي ..... قد عق ابن ....
عُروبتَهُ ، وباتَ أجيرَ غَربِ (١)
أتانا مُوجَزاً جِسماً وعقلاً
فكانَ الخَطْبُ فيهِ شرَّ خَطْبِ
إذا ما دَقَّ لِلجُرثومِ حجمٌ
أصابَ المبتَلَيْنَ بهِ بِنحْبِ

---

(١) هو .....بن ....

..... ، فأوصدَ الأبوابَ دُوني
وسَدَّ عليَّ بغياً كُلَّ دربِ
فَحَسْبي من بني وطني صدورٌ
يُؤَجِّجُها اليَّ الشَّوْقُ حسبي
يُقيم الجسمُ في حَلَبٍ ورُوحي في رُبَى القُدْسِ
يُرَدِّدُ ذِكرَها قلبي وتصبُو نحوَها نفسي

* * *

وفي بَغدادَ آثِمُها تَجَنَّى
على الشَّعبِ الأَبيِّ ، فقلتُ : جُنَّا (١)
إذا سَحَلُوا الوليدَ ، شفَى غليلًا
وإنْ هَتَكوا سُتُورَ الغِيدِ ، غَنَّى (٢)
تراهُ على الأعاجمِ أَرْيَحِيّاً
وإنْ سألوهُ رِفْدَ العُرْبِ ضَنَّا

---

(١) آثم بغداد : هو عبد الكريم قاسم سفاح العراق ، وقد سماه الرئيس جمال عبد الناصر ب (آثم) .
(٢) سحلوا : سحقوا .

فما عبدُ الكريمِ بِيَعْرُبِيّ
فَلَسْنا نحنُ منهُ ، وليسَ مِنّا
فلو سالَ الدَّمُ العَرَبيُّ فيهِ
لَطاب اليومَ أغراساً ومَجْنى
إذا شاهدتَهُ ، أَلفَيْتَ مَبْنىً
وإنْ حادثتَه ، لم تُلفِ مَعْنى
فلن يَحميهِ من قومي حُسامٌ
إذا البَغْضاءُ حطَّمَتِ المِجَنّا
وفي الخضراء تُونِسَ ، قد دُهِينا
بزِنديقٍ الى الغربِ اطمأنّا
يُقالُ له الحبيبُ ، وذاكَ مَيْنٌ
ولو قالوا البَغِيضَ ، لَكانَ أدنى (١)
له اسمٌ من حُروفِ العُرْبِ نسْجاً
وقلبٌ أمْرِكيُّ الوُدِّ لُحْنا

---

(١) هو الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس ، وعدو العروبة العضال .

يَبيعُ الدِّينَ ، والشَّعبَ المفدَّى
إذا الدُّولارُ في أُذُنَيهِ رَنّا

فَفِن باريسَ زوجتُهُ وفيها أوطَنَ القلبُ
وفي واشنطُنٍ نودٌ من الدُّولارِ لايَخْبو

* * *

إذا عَمَدَ الحبيبُ الى التَّجافي
وراحَ يُثيرُ نِيرانَ الخِلافِ
كقاسِمَ ذي المآثِمِ ، أو ....
يكونُ بذاكَ ثالثةَ الأَثافي
ورابعُهم ، هُو الذِئبُ المُرَجَّى
لِنشرِ العدلِ ما بينَ الخِرافِ
فَتَى التَّهريجِ ، مَهْداويُّ عَهْدٍ
حكَتْ جَنَاتُهُ جَذبَ الفَيافي (١)

(١) هو عباس فاضل المهداوي رئيس المحكمة العسكرية ببغداد ، ونيرون القرن العشرين بجنونه وطغيانه . الجدب : الماحل . المجدب .

لهُ « سِرْكٌ » يُحاكَمُ فيهِ رَهْطٌ
عُرُوبَتُهُمْ تُدَثّرو بالشَّغافِ (١)

وصوتٌ بَزَّ نَعْبَ البُومِ لَيْلاً
وقد سُلِبَ القَوادمَ والخوافي

يقولُ الشِّعرَ مختَلاً رَكِيكاً
فلا وَزْنٌ هُناكَ ، ولا قَوافي

وأمثالُ المُهَرِّجِ بينَ قومي
ستجرُ فُهم منَ الشَّعب السَّوافي (٢)

فلم يَخْفِلْ صلاحُ الدين قَبْلاً
بِشَاوَرَ وهو كالسُّمِّ الزُّعافِ (٣)

---

(١) الشغاف : غلاف القلب .

(٢) السوافي : الرياح التي تذري التراب وتبدده . مفردها : سافية .

(٣) هو الوزير شاور السعدي الذي تعاون مع الصليبين على الفتك بالمسلمين ، والذي حاول ان يقتل بالسم اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين ، فلم يفُزْ ببغيته . وقد قتله صلاح الدين الأيوبي بإيعاز من عمه شيركوه سنة ١١٦٩ هـ .

أطاحَ بهِ ، وبالأعلاج حتّى
رأى الأمجادَ دانيةَ القِطافِ
وسوفَ يُزيلُ قائدُنا جمالُ الدينِ مَن خانا
ولن يُبقي لمن كَفَروا بفضلِ العُرْبِ سُلطانا

* * *

سَلُوا الزَّحفَ المُقدَّسَ كم كَسَحْنا
بهِ خَصْماً ، وحَطَّمْنا شكيما (١)
فهذي كِلْيُوبَتْرَةُ ، قد قَصَمْنا
بها ظهرَ اسرئيلَ ، فَلَنْ تقوما (٢)
أتينا الصِّلَّ ، ونُيُويُرْكُ جُحْرٌ
لهُ ، ملأَ الدُّنَى منهُ سُمُوما

---

(١) مفردها شكيمة : وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .

(٢) هي الباخرة العربية كليو بترة التي امتنع عمال نيويورك عن إفراغ حمولتها بإيعاز من الصهيونية العالمية ، فأضرب عمال العرب في موانىء البلاد العربية كافة عن تفريغ حمولة السفن الاميركية ، فتراجع العمال الاميركيون عن قرارهم مرغمين ، وباءت الصهيونية الدولية بالاخفاق ، وعدنا بالنصر الموءزر . حدث ذلك في شهر أيار سنة ١٩٦٠ .

دنا الحاوي ، فأخرجَهُ ذليلاً
وكان جمالُ بالأَفعى عليما

فنحنُ بوَحْدَةِ العُمَّالِ فُزنا
وأذهلنا ، بما نِلنا ، الحُلوما

فما هَبُّوا لِقَنْصِ الثَّأرِ حتّى
أَذَلُّوا في حُصونِهِمُ الخُصُوما

فكيفَ اذا تَوحَّدنا شُعوباً
وأَمسَى عِقْدُ وَحْدَتِنا نَظِيما ؟

ولو أَنَّ الأَصابِعَ لم تُوَحَّدْ
وتُصبِحْ راحةً ، تُلقى الرُّجوما

لأَفْناها التَّشَتُّتُ ، وَهْيَ كُثْرٌ
ومُنْذُ تَوَحَّدَتْ غَزَتِ النُّجوما

أَرَى فَجْرَ العُروبَةِ قد تَجَلَّى
ولاحَ بِأُفْقِنا أَمَلاً عظيما

فعبدُ النّاصرِ ائْتَلَقَتْ بِطَلْعَتِهِ أَمانِينا
فلن نخشَى ذئابَهُمُ وهذا اللّيثُ حامينَا

* * *

غداً يَحْمَرُّ بالنّيرانِ أُفقُ
وأعناقُ العِدى قسراً تُدَقُّ
إذا تَيّارُ ثأرِ العُرْبِ أَلْقَى
بشِحنَتِهِ ، مَحا الأعداءَ صَعْقُ
سنُرعِدُ بالصّواعقِ هاطلاتٍ
يُريها قلبَ إسرائيلَ بَرْقُ
ونمْخُرُ بالسّفينِ لِتَلْ أَبيبٍ
لِيَلْهَمَها من الأسطولِ حَرْقُ
ونَزرَعُ بالجحافلِ كلَّ سَهْلٍ
وحَزْنٍ ، لا نَلِينُ ولا نَرِقُّ (١)

(١) الحزن : المرتفع من الارض .

ولا نُبقي لِصهْيُونٍ عَجُوزاً
ولا طِفلاً لِعَطْفٍ يَسْتَحِقُّ
ولا خَوْداً تَميسُ ، ولا شَباباً
لَهُم في حَلْبَةِ الفَحْشاءِ سَبْقُ
ومَن لَمْ يَخْتَرِ الدَّأْماءَ قَبراً
تَلَقَّفَهُ على الأعوادِ شَنْقُ (١)
فلن ينجُو من الأوغادِ حيٌّ
وطيٌّ صدورنا للقلبِ خَفْقُ
فما امتدَّتْ الى الدّنيا شرورٌ
وليسَ مِنَ اليهودِ بِهِنَّ عِرْقُ
إذا اسرائيلُ لِلأبوابِ سَدَّتْ
بأوجُهِنا ، فمِدْفَعُنا يَدُقُّ
لِنَجْعَلَهُمْ جميعاً مثلَ واوٍ
لداودٍ ، لها لَفْظٌ ونُطْقُ

---

(١) الدأماء : البحر .

وإنْ شِئنا كتابتَها تلاشَتْ
وزحزحَها عن القِرطاسِ مَحْقُ

* * *

سَنُرْجِعُ بعدَ مَحْوِهِمُ مَفاخرَ مجدِنا التَّالِدْ
ويخفُقُ فوقَنا عَلَمٌ يُسَوِّدُهُ أبوخالد (١)

حلب : ١٥ أيار سنة ١٩٦٠

---

(١) أبو خالد : كنية الرئيس جمال عبد الناصر .

الظهير البربري

الظهير البربري هو مرسوم افرنسي يقضي بتنصير البربر في المغرب الافريقي .

اللهُ أكبرُ ! رُوِّعَ الإسلامُ
وطواهُ في كَهْفِ الزمانِ ظلامُ
مَشَتِ الخطوبُ اليهِ يتلو بعضُها
بعضاً ، وداءُ المسلمين عُقامُ
هُنَّا ، وقد كَثُرَ الذّئابُ ، فما عَسَى
يومَ الكريهةِ تَصْنَعُ الأغنامُ ؟
صَدَقُوا بحملَتِهِمْ ، وعُدنا القهقَرَى
وحُسامُنا عند النِّزالِ كَهامُ
نَتَلَمَّسُ الآمالَ شَتَّتَها الوَنَى
فنَؤوبُ لا أَمَلٌ ، ولا أحلامُ
نُمْنا على الأقوالِ نُحكِمُ وَصْفَها
وهُمُ على العَمَلِ المُسَوِّدِ حامُوا

للفاتحينَ شُواظُ دبّاباتِهِمْ
ولنا خطابُ مُفوَّهٍ ، وكلامُ

هذي مَدافِعُهم ، وذي أقلامُنا ،
أَعَلى المدافعِ تُشْهَرُ الأَقلامُ ؟

تاللهِ ! خيرٌ مِنْ مَدارِ هِنا فتىً
شاكي السّلاح ، مُناضِلٌ ، تَمْتامُ

لن يُدرِكَ الحقَّ الضَّعيفُ تَسَوُّلاً
هذا لَعَمْرِي كُلُّه أوهامُ

العَدْلُ حيثُ البطشُ وارٍ زَنْدُهُ
والحقُّ حيثُ الجيشُ ، وَهوَ لُهامُ

والمجدُ ، ما بالدّمعِ يُخْطَبُ وُدُّهُ
مَهْرُ النُّهوضِ دَمٌ يَسُحُّ ، وهامُ

ومتى أرادَ الشعبُ نَشْرَ بُنودِهِ
فعلى الجماجمِ تُرْكَزُ الأَعلامُ

* * *

يامعشرَ الزُّعماء ! لا تَتَقَنَّعُوا
وَلَّى الدُّجى ، واستيقظَ النُّوّامُ
لاتُبرِقوا ، لاتُرعدوا فَسَحابُكم
ـ مهما تَلَبَّدَ في الجواء ـ جَهامُ
رَعْي الشعوبِ له مطالبُ جَمَّةٌ
هيهاتَ يُحرزُ بعضَها الغَنَّامُ
فدعُوا الزّعامةَ لِلّذي خُلِقَتْ لَهُ
وكُلوا مَريئاً ما يَروقُ ، ونامُوا
وغداً نُوَلّي الأَمرَ مَنْ نرجو بِهِ
دَرءَ الخُطوبِ ، فتنجَلي الآلامُ
وننالُ ما نَبغيهِ مِنْ حُرّيّةٍ
حمراءَ يبني صَرحَها الإقدامُ

* * *

هَبَطَتْ الى الوادي تَجُوسُ خِلالَهُ
أنبـاءُ عِلجٍ ، كُلُّهُ آثامُ

لُوتي يَفِجُّ كأَرْقَمٍ في نابِهِ
حَتْفٌ ، يروعُ الخافِقَيْن ، زُؤامُ (١)

لم يُلْفِ غيرَ المَغْرِبِ الأَقصَى له
مأوًى يروقُ ، فجارَتِ الأَحكامُ

لَهْفِي على مرّاكشٍ وشُبُولِها
لَفَظَتْهُمُ الفَلَواتُ ، والآجامُ

دِيسَ العَرينُ ، ودَبَّهُ إلْفُ الكَرَى
فاستأْسَدَتْ برقادِهِ الأَنعامُ

وَمضَى البُغاةُ يُشَيِّدونَ كنائساً
زُجَّتْ بها الأَطفالُ والأَيتامُ

والبربَرُ ارتاعُوا ، وقد طاشَتْ بهِم ،
بعدَ الرّزايا الجَمَّةِ ، الأَحلام

أَضحى نِداؤُهمُ اللّطيفَ جريمةً ،
أَنّاتُهم وعَوِيلُهم أجرامُ

---

(١) هو ليوتي حاكم افريقيا الشمالية الافرنسية الظالم الذي تم على يديه الظهير البربري المشئوم القاضي بتنصير البربر .

والعَسْفُ صَبَّ عليهمُ مِنْ جامِهِ
حُمَماً ، لَها طَيُّ النُّفوسِ ضرامُ
وغدوْا تَقَاذُفُهم صَوالِجُ أُمَّةٍ
من طبعها التنكيلُ والإجرامُ
سَلَبوهُمُ الدِّين الحَنيفَ ، فليتَني
كنتُ الفِداءَ ، وأُطْلِقَ الإسلامُ
الويــلُ للمُسْتَضْعَفِينَ يَعَضُّهم
نابُ الزّمانِ ، وتَشمَتُ الأيّامُ
يَمْرُونَ أثداءَ المَهانةِ والأذَى
حِقَباً ، وما للبائِسين فِطــامُ

* * *

دَرَجَتْ بنا الأعوامُ يَحْدوها الأَسى
وسَلا وفاسُ رَعَتْها الآلامُ
ورأتْ رِباطُ الفَتْحِ أفظَعَ مَشْهَدٍ
فيه اليقينُ قَضَى ، وسادَ الذّامُ (١)

(١) الذام : العيب والذم .

سِيقَ الصِّغارُ الى الكنائِسِ بَعْدَما
كانَتْ مساجِدَ تُنْتَحَى ، وتُرامُ

جعلُوا المسيحَ دَرِيئَةَ استعمارِهِمْ
وسَبِيلُ عيسَى النَاصِرِيِّ سَلامُ

شادوا مَعابِدَهم مَعاقِلَ لِلأَذَى
ما لِلمُشَيَّدِ لِـلأَذاةِ دوامُ

سنقولُ للتَّاريخِ : سَجِّلْ ، هذهِ
مَدَنِيَّةٌ يُزْهَى بها الأَرْوامُ

نابلس : ١٦ أيار ١٩٣٢

اليَقَظة

يا راهباً في ضلوعى ، عافكَ الأَلَمُ
وبتَّ كالصُّبحِ ، لا يأسٌ ، ولا سَقَمُ
جَرَّعتُكَ الغَمَّ أَلواناً ، يَضيقُ بها
صدرُ الأَنام ، ويخشَى حَمْلَها العَلَم (١)
أيّامَ أوغَلْتُ في بيداءَ مُجْدِبَةٍ
إلاَّ مِنَ اليأسِ أغراهُ بيَ النَّهَمُ
جَوْعانُ آنَسَ بي وَهْناً ، فساورَني
حتّى إذا طارَ لُبّي ، راحَ يلتهِم (٢)
أَخافني الوَهْمُ مِن أنيابِ سطوَتِهِ
والوهمُ يفعَلُ مالا يفعَلُ الخذِمُ (٣)
رَعَرَعْتُهُ ، فَنَما عَبْلَ الذِّراعِ ولم
يجد لَهُ غيرَ صدري ، منه ينتَقِمُ

---

(١) العلم : الجبل .
(٢) ساوره : وثب عليه .
(٣) الخذم : السيف القاطع

فياله صَنَماً أنشأْتُهُ بيدي
وخِفْتُهُ ، فبغَى في حُكمِهِ الصَّنَمُ
لولا بَقِيَّةُ إيمانٍ بهِ ادَّرَعَتْ
نفسي ، لأَوْطنَ في أرجائِها العَدَمُ

* * *

جَلا الأَسَى عن رُبوعِ النفسِ ، لادَرَجَتْ
بهِ ، مَدَى عُمُري ، شطرَ الحِمَى قَدَمُ
وأَقْبَلَ الفَجْرُ مَزْهُوّاً بِغُرَّتِهِ
وفي حَواشيهِ مِنْ سِرِّ الحياةِ دَمُ
فَشِمْتُ رَوْضَ المُنَى هَشَّتْ أَزاهِرُهُ
وهَيْنَمَتْ في حنايا دَوْحِهِ النَّسَمُ
وَصَفَّقَ الجدوَلُ الرَّقْراقُ حينَ رأى
جوانِحَ الفجرِ بالأَشواقِ تضطَرِمُ
وداعَبَ الطَّلُّ وَرْدَ الرَّوْضِ ، فانفَرَجَتْ
أَكمامُهُ ، وأَطلَّ الوَرْدُ يبتَسِمُ

والجُلَّنارُ حَنَى لِلثَّمِ هامَتَهُ
وضَمَّني بفروعٍ كُلُّهُنَّ فَمُ (١)

فَبِتُّ نشوانَ مِن راحِ السُّرورِ ، وكم
مِن قبلُ أَغْرَتْ ، ومنها كنتُ أَنهزِمُ

* * *

كفكَفْتُ دمعي ، فَلَنْ تُذريهِ كارثةٌ
مهما تدفَّقَ سيلُ المِحنةِ العَرِمُ

مافي مآقي لُيوثِ العُرْبِ ساخنةٌ
بل في عزائمهم يومَ الوغى حُمَمُ

إذا تنادوا الى بَذْلٍ وتضحيةٍ
لَبَّوْا خِفافاً ، وفي أحداقِهم ضَرَمُ

شُوسٌ ، غطارفةٌ ، قدزانَ مَفْرِقَهُمْ
تاجُ الزّمانِ ، وفي عِرْنينِهِمْ شَمَمُ (٢)

---

(١) الجلنار : زهر الرمان .
(٢) الأشوس : الجريء على القتال الشديد . الغِطريف : السيد .

خطيبُهُمْ مِذرَهٌ ، إنْ شاءَ شَبَّ بهم
حرْباً تَعوَّذَ منها الليثُ والرَّخمُ
أوشاءَ كانوا كأنفاسِ الضُّحى عَبَقاً
بها تَهيمُ الجِبالُ الشُّمُّ ، والأكمُ
تَندَى أكُفُّهُمُ بالجودِ مُنْهَمِراً
وَكُلُّهُمْ حاتِمُ الطَّائِيُّ ، كُلُّهُم
وجارُهم في حِمىً مِن كل عاديةٍ
حتّى يكادَ مِنَ الأقْدارِ يَعْتَصِمُ
لايرهَبُونَ الرَّدَى الفَتَّاكَ مُرْهَفَةً
أنيابُهُ ، والأذى يَحْدُوهُ والنِّقَمُ
ويُقْدِمُونَ ، وفي الأحْناءِ أفئِدَةٌ
مِنَ الصَّفا ، بشُواظِ البأسِ تضطَرِمُ(١)
فَيَتْرُكُ الموتُ يومَ الرَّوْعِ ساحَتَهُمْ
ومَنْ إذا انقَضَّ قومي ليس ينهزمُ؟

---

(١) الصفا : مفردها صفاة ، وهي الحجر الصلد .

إنّ المَنِيَّةَ إنْ راودْتَها امتنعَتْ
وإنْ تجَنّبتَها ، جاءتْكَ تختَرِمُ

* * *

يارَبِّ ! شَرَّفتَنا لَمّا نَظَمْتَ لنا
قصيدةً فَذَّةً أبياتُها الأُمَمُ
والعُرْبُ فيها هُمُ بيتُ القَصيدِ ، وَمَنْ
كالعُرْبِ بالنُّبْلِ ، والإقْدامِ يتَّسِمُ
حُمْرٌ قنابلُهمْ ، سُودٌ مَعاركُهمْ
بِيضٌ صوارِمُهُمْ ، خُضْرٌ أَكُفُّهُمُ
أَمّا اليهودُ ، فإنَّ اللهَ عاقَبَهمْ
فَبُدِّدَ الشَّمْلُ ، أَنّى بَعْدُ ينتَظِمُ ؟
خُثالَةُ الخَلْقِ هُمْ ، لادَرَّ دَرُّهُمُ
ولا أَناخَ بأَرضِ العُرْبِ مكرُهُمُ
نحسٌ كواكِبُهم ، شَرٌّ طبائِعُهمْ
إفْكٌ مَزاعِمُهُمْ ، عارٌ جوارُهُمُ

* * *

مَعاشِرَ العَرَبِ الأَمجادِ ! لا تَهِنُوا
عادَ الشَّبابُ ، وَوَلَّى الشَّيبُ والهَرَمُ

لم يبقَ لليأسِ قُوتٌ في عزائِمِنا
لِليأسِ فيها نَقِيعُ السُّمِّ ، لا الدَّسَمُ

ونحنُ في النَّاسِ أَمجادٌ مُؤَثَّلَةٌ
وسادةُ الدّهرِ في التّاريخِ نحتَكِمُ (١)

نُمْلِي فيكتُبُ ، والأَجيالُ تقرأُنا
مَفاخِراً ، لم يُسَطِّرْ مِثْلَها قَلَمُ

سيعلَمُ الغَرْبُ ، والأَيّامُ شاهدةٌ ،
بأَنّنا خيرُ مَنْ يَهفُو له عَلَمُ

شَعْبٌ أَرُومَتُهُ عدنانُ ، ما حَظِيَتْ
بمثلِ عدنانَ في أَجدادِها الأُمَمُ

القدس : ١٩٣٤

---

(١) احتكم في الشيء : تصرف فيه وفق مشيئته .

تصويبات

الخطأ	الصواب	الصحفة	السطر
ابداً	ورنا	١١	١٥
عزيما	عزيمة	٢٠	١٠
كبدا	لبدا	٢٢	٨
يفتر	ويفتر	٤٠	١٣
***	توضع بعد (شيب بالالم)	٥٤	٩
راقوا	أراقوا	٦١	١٣
يبق	لم يُبقِ	٧٢	١
وينتخب	ينتقب	٧٩	٤
أخفى	أخفى	٨٤	١٥
فعوا	فعبوا	٨٦	٩
الاجحاد	الأجحار	٩٥	٨

(١) تدثرو في السطر الثاني توضع في تدثر نهاية السطر السادس ١٤٤ ٢

دليل الكتاب

الصفحة	عنوان القصيدة
٣	الاهداء
٤	ليث القناة
٧	طبل الغرب
٩	الجمهورية العربية المتحدة
١٩	مرحباً ياجمال .
٢٩	كفنوا اليأس
٣٢	نشيد الثأر
٣٤	جزار الجزائر
٣٧	وعد بلفور
٣٨	خليل السكاكيني
٥٢	ذكرى فلسطين
٥٩	جميلة بوحيرد
٦٦	يارب
٦٩	نحن والجزائر
٧٨	ثورة العراق
٨٠	الجمهورية العراقية
٨٨	الذكرى العاشرة

عنوان القصيدة	الصفحة
وحي العيد	٩٩
وحي المولد	١٠٥
عصبة الحق	١١٤
بعد الاربعين	١١٩
نشيد الذكرى	١٢٣
لولاك	١٢٥
فجر العروبة	١٣٥
الظهير البربري	١٥٠
اليقظة	١٥٦
تصويبات	١٦٢
دليل الكتاب	١٦٣

DATE DUE

[redacted]
العدناني ،محمد
العدنانيات
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01039674

[redacted]

العدناني

فجر العروبة : ج ٢ من العدنانيات

Borrower's

[redacted]

892.71
A237aA
v.2